الفصل الثالث

أغراض الممارسة السحرية

مقـــدمة :

اهتمت كل الكتابات التى تناولت موضوع الســـحر ـــ بالكلام عن أغراض الممارسة السحرية ، على أساس أن هذا الجانب يلقى الضـــوء الاكبر على الدور الذى يلعبه السحر فى المجتمع ، والاهمية التى ينسبها الناس الى المعتقد السحرى فى حياتهم اليوميـــة • وهكذا أولى العـــالم الفرنسى ادمون دوتيه Doutte هذا الموضوع اهتماما كبيرا فى مؤلفه الضخم عن السحر والدين فى شمال افريقيا • فأورد طائفة عريضة من الوصفات السحرية التى جمعها من ملاحظاته الميـــدانية ومن المؤلفـــات السحرية المنتشرة هناك ، وأكثرها معروف لنا فى المشرق العربى(١) •

غير أنه مما يدعو الى الأسف حقيقة أن المادة الوفيرة التى أوردها دوتيه قاصرة فعلامن الناحيتين الفولكلورية والسوسيولوجية على السواء• فلم يميز دوتيه تمييزا واضـــحا بين الممارســـات الســـحرية الشـــعبية والممارسات السحرية الرسمية ، وذلك لاننا نعلم أنه لم ينتبه أصلا الى الفرق بين السحر الرسمى (الاحترافى) والسحر الشعبى • ثم أنه لم يقم بأى نوع من أنواع التصنيف للوصفات السحرية بحسب أغراضها ، بحيث يمكن للقارىء أن يتبين شيوع غرض معين من أغراض الممارسة السحرية عما سواه من أغراض ، أو ارتباطه بفئة معينة من الناس أكثر من سواها،

---

(1) Edmond Doutté; Magie et religion dans l' Afrique du Nord; Alger; 1909; Ch. 5.

وهكذا • ومع ذلك فنحن لا يمكن أن نقلل من قيمة الاسهام الذى قدمه دوتيه ، وهو أنه كان من أوائل من ترجموا أكبر حشد من الوصفات الى اللغة الفرنسية ، فأثرى بذلك دراسة المعتقد السحرى عند العرب والمسلمين ، ليس فى لغته الفرنسية فحسب ، وانما فى كل اللغات •

والمفروض فى ضوء ذلك أن تكون معالجتنا هنا لاغراض الممارسة السحرية أكثر اتصافا بالطابع النقدى ، وان كنا سنعمل ما وسعنا لكى ندلل على كل ملاحظة أو حقيقة معينة ببعض النصوص التى تؤيدها سواء من الملاحظة الميدانية أو من كتب المشتغلين بالسحر •

وأول وأهم الملاحظات بالنسبة للأغراض التى توظف فيها الوصفات السحرية أن هناك تجاوبا كاملا بين السحرة وجمهورهم • وسوف تتبين لنا هذه الحقيقة فى كل النماذج التى سنعرض لها أو التى صادفناها • اذ تتركز كل أغراض الممارسة السحرية فى اشباع احتياجات الناس الذين كانوا يعيشون فى الماضى ، أو الذين يعيشون اليوم، سواء كانت احتياجات مادية بحتة أو دينية روحية • وسوف نتبين كذلك من واقع كثير من النماذج أن الاغلبية الكبرى من جمهور السحرة الرسميين كانت — ومازالت — تنتمى الى الفئات الدنيا من المجتمع • وسوف تتواتر الشواهد على ذلك كثيرة فيما بعد(٢) •

١ — الاستخدامات الخيرة والشريرة للسحر :

ولكننا نتساءل فى البدائية : هل تستخدم الاعمال والوسائل

---

(٢) وقد لاحظ الحقيقة نفسها هانز فينكلر ، فى كتابه الاختام والاشكال فى السحر الاسلامى ، مرجع سابق ، صفحة ٧٢ ، حاشية رقم ٣ . كما نجد عند شعوب اخرى كثيرة أن الممارسات السحرية تبلغ اوسع انتشار لها بين القطاعات الفقيرة والمتخلفة من المجتمع . وقد أورد بلاو Blau شواهد تؤيد ذلك فى دراسته عن السحر عند قدماء اليهود :

Blau; L; Das altjüdische Zauberwesen; Strassburg; 1898 und Berlin; 1914; p. 35.

السحرية للأغراض الخيرة أم للأغراض الشريرة ؟ اذا رجعنا الى مؤلفات البونى السحرية ــ على سبيل المثال ــ لن نجد وجهة نظر واحدة تتميز بالثبات والاتساق(٣) • ومعنى هذا أن السحرة المحترفين ليس لهم موقف موحد وثابت فى هذا الصدد • غير أن البونى كثيرا ما ينبه الى أنه لايصح استخدام الاعمال السحرية فى أغراض محرمة أو لفعل الاثم • وفى هذا يقول :

« ••• اعلم أيها الطالب وفقنى الله تعالى واياك الى طاعته وفهم أسرار أسمائه أن هذا الباب عظيم جدا ، فلا تفعله الا فى الحلال واياك ومتابعة الجهال فانه كتاب الاولياء الصالحين فاتق الله تعالى • وان فعلته فى غير الحلال فأنت مطالب به بين يدى الله تعالى • فها أنا قد خلصتها من عنقى فصارت فى عنقك أيها الواصل الى هذه الدائرة العظيمة • والله أعلم »(٤) •

وبرغم هذا التنبيه الواضح والموقف المبدئى الا أن الامور لا تسير مع ذلك وفقا لهذه القاعدة على طول المؤلفات السحرية ، كمؤلفات البونى على سبيل المثال • والسبب فى ذلك واضح فى تقديرى ، وهو أن بعد الخير والشر يتحدد من وجهة نظر الممارس ، ولا يمكن أن يتحدد بشكل مطلق ، فالخراب فى ذاته شر ، ولكن خراب بيت الظالم قد يكون حقا ومشروعا وهكذا •

ونجد تأييدا لذلك أحد المواضع فى كتب البونى تعتبر من الاعمال (الممارسات السحرية) الخيرة الاعمال الآتية : المحبة والجذب (مع أن

---

(٣) تلك كما سنرى هى السمة المميزة لموقف السحرة الرسميين عموما ، ولكن يزيدها وضوحا هنا كون الاعمال المنسوبة للبونى ليست كلها ــ كما اثبتنا ذلك فى دراستنا عنه ــ من تأليف شخص واحد • ومن هنا برز اضطراب الموقف وتردده بشكل أجلى •

(٤) البونى ، شمس المعارف الكبرى ، الجزء الاول ، ص ١٣٨ •

استمالة امرأة متزوجة لرجل أجنبى يعد استخداما شريرا) ، ومودة النساء (هكذا بصفة عامة) ، وتسليط المرض والفرقة والعداوة والخراب والرجم ، وزيادة الباه ... (٥)

ويتحفظ مؤلف الكتاب السحرى أحيانا اذ يقول ان كلامه لا يتصرف الا فى الحلال ، وأنه اذا استخدم فى الحرام فسوف يضر صاحبه ولن يجاب له شىء(٦) .

ولعل السبب فى هذا التردد فى المواقف راجع الى ما أشرنا اليه فى الفصل الاول من هذا الباب من أن المؤلفات المنسوبة للبونى ليست كلها من تأليفه ، وأن الاضافات والتأليفات قد تعاقبت عليها على امتداد القرون . فأضاف كل مؤلف مشارك مواقف وآراء جديدة الى المواقف الاصلية وهكذا . ولكن ربما كان التفسير الاعم والاشمل أن تلك الكتب موجهة أساسا لخدمة جمهور عريض له أهداف متنوعة ، وأن احتياجات الانسان تتعدد وتتباين حسب الوجهة التى ينظر منها الانسان الى الموضوع(٧) .

وليس أدل على ذلك من الاشارات التى نجدها فى كتب البونى وتوضح أن نفس الوصفة السحرية (أو العمل) يمكن أن تستخدم فى الخير كما يمكن استخدامها فى الشر ، ويتحدد ذلك فى ضوء ظروف الموقف الاخرى . فالسحر يقدم لنا وسيلة لاضعاف الرغبة فى الجماع مثلا ،

---

(٥) البونى ، أصول الحكمة ، مرجع سابق ، ص ٦٣ .

(٦) البونى ، شمس المعارف الكبرى ، مرجع سابق ، الجزء الاول ، ص ١٢٠ .
« ... ومن خواصها (آية قرآنية) للعطف والمحبة والصلح بين اثنين فى الحلال لان كلامه تعالى لا يتصرف الا فى الحلال ، وأما والعياذ بالله من يفعله فى الحرام فانه يضر نفسه ولا يجاب له ... » .

(٧) ويشير دوتيه مثلا الى أن التفريق (بين رجل وامرأة) ليس مثلا غرضا مكروها على طول الخط ، ولكن يوصى به أحيانا ليمارس مع الرجل والمرأة الفاسقين ، انظر دوتيه ، السحر والدين ، مرجع سابق ، ص ٢٨٨ .

فهى تكون خيرة ومفيدة وواجبة لاصحاب الخلوات (المتصوفة المنقطعين للعبادة) ، ولكنها تكون شرا كل الشر للأشخاص المتزوجين العاديين(٨) •

فلنتفق اذن على أن الوسيلة السحرية انما هى وسيلة محايدة ، والشر والخير أمران نسبيان يتحدد تعريفهما فى ضوء الغرض من هذا الاستخدام • ولذلك لا يمكن وصف ممارسة سحرية معينة بأنها خير خالص أو شر خالص •

وعلينا أن ننتبه كذلك الى ملاحظة هامة حول أغراض الممارسة السحرية ، ذلك أنه ليس بمقدور كل ساحر أن يحقق كل ما يشاء من التأثيرات السحرية • فهو لا يستطيع ذلك الا بشكل تدريجى فقط ، وتتوقف قدرته على تحقيق ما يشاء من أغراض على مقدار ارتقائه وتقدمه فى التدين والاخلاص والطهارة ••• الخ • (ونلاحظ أننا نتحدث هنا على مستوى المؤلفات السحرية الرسمية أساسا) • وفى هذا يقول البونى : « ••• واعلم أنه كلما كان دينك أظهر كانت طاعة المخلوقات لك أحسن وقامت لك المحبة فى قلوب المخلوقات حتى الحجر والحجيرة ، وأما اختلاف الامطار ومنعها واختلاف الرياح ومنعها فان لها موازين تختص بها اذا عرفتها فقد ملكك البارى الدنيا بأسرها ثم الآخرة ان كنت من أرباب العقول • واحرص اذا علمك الله من أن توقفه على مخلوق »(٩) •

٢ — وصفات سحرية ذات فائدة عامة :

أما اذا تأملنا أغراض الممارسة السحرية بالتفصيل ، فان هناك بعض الملاحظات أو القواعد العامة التى يجب الانتباه اليها • فهناك أولا طائفة من الاعمال أو الوصفات السحرية التى تصلح لكل الاغراض وتحقق كل

---

(٨) البونى ، أصول الحكمة ، مرجع سابق ، ص ١١٧ .
(٩) البونى ، شمس المعارف الكبرى ، مرجع سابق ، الجزء الثالث ، ص ٢٩٥ .

أهداف من يمارسها(١٠) • وبديهى أن الوصفات التى من هذا النوع تتميز بقوة التأثير وشدة الفاعلية على نحو تتفوق فيه على كل وصفة أخرى ، فهى بذلك من « الاسرار » الخاصة التى لا يصل اليها سوى الخاصة • ولكننا لو تناولنا واحدا من تلك الوصفات بالتحليل ــ الموضوعى ــ لاتضح لنا أنها لا تختلف فى شىء عن سائر الوصفات ولا يميزها عن باقى الاعمال أى فارق فى الشكل أو فى المضمون • فهى تحوى نفس العناصر وتستمد من نفس المصادر ، ولكنها تتميز بذلك التأثير الخاص لاسباب أخرى « نورانية » •

كذلك هناك طائفة من الوصفات التى تتميز بقوة خاصة وتنفع فى تحقيق أكثر من غرض من أغراض الممارسة السحرية • من هذا ما جاء فى بيان فضل أحد هذه الاسرار عند البونى فى أصول الحكمة : « ••• من واظب على قراءة هذا البيت (بيت شعرى ألفاظه كلها كلمات سحرية مطموسة ليس عربية ولا مفهومة) أو كتبه سبع مرات وحمله فان ضل فى سيره اهتدى ، وان وضع فى بيت امتلأ رزقا وبركة ، وان وضع فى محل تجارة هرع اليها الزبون ، وان وضع فى سفينة أمنت من الغرق ، وان حمله مسجون أو أسير أفرج عنه ، وان حملته متعسرة وضعت • ومن كتبه مع هذا الطلسم (شكل سحرى موضح بالكتاب) وحمله نال من الخير والبركة شيئا كثيرا ••• الخ »(١١) • وهناك كثير من الوصفات المماثلة التى تحتشد بها المؤلفات السحرية الرسمية •

ومن القواعد الاخرى العامة فى الاستخدام السحرى فى المؤلفات المنسوبة للبونى ــ وفى غيرها من كتب السحر الرسمى ــ أن جميع الاسماء الحسنى تستخدم فى الاغراض التى تتفق ومعناها الحرفى • من

---

(١٠) انظر عديدا من الشواهد على ذلك فى كل الكتب السحرية ، من هذا مثلا اشارة دوتيه بالتفصيل ، المرجع السابق ، ص ١٤٧ ، والبونى ، شمس المعارف الكبرى ، الجزء الثانى ، ص ١٣٨ ، ص ١٥٠ ، ص ١٥١ ، ص ١٥٥ ومواضع أخرى متفرقة .

(١١) البونى ، أصول الحكمة ، مرجع سابق ، ص ٣١٧ .

هذا مثلا اسمه تعالى الثابت يستخدم للثبات ، واسمه تعالى الهـادى للهداية ••• الخ (١٢) •

٣ ــ الاستخدامات السحرية لدعم المشتغل بالسحر نفسه :

وتزخر كتب السحر الرسمى (الاحترافى) بكثـير من الوصـفات والاعمال التى تستهدف تيسير وانجاح مهمة طالب السحر أو ممارسـة الذى يضطر الى بعض المجاهدات الشاقة ويحتاج الى دعم ومسـاندة روحية تؤازره • ومن العجيب أن كثيرا من الدراسـات الهامة للسـحر الاسلامى لم تنتبه الى هذا الغرض الهام من أغراض الممارسة السحرية ، خاصة فى كتب السحر الرسمية • فلم يشر الى هذا الغرض الذى يتردد بكثرة ، كل من دوتيه ، وفينكلر وكريس • ولذلك يتعين علينا أن نتناولها هنا بشىء من التفصيل ، حيث أنه لم يسبق معالجتها أو مجرد الاشـارة اليها فى أى من الدراسات التى قدمها المستشرقون عن السحر الاسلامى عامة أو الاسلامى المصرى بوجه خاص •

وتهدف أول الوصفات التى من هذا النوع الى مساعدة المشـتغل بالسحر على الوفاء بالشروط (القاسية) والمتطلبات المفروضة عليه قبل أن يبدأ عمله ويتحقق له الهدف المرجو منها • فالمجاهدات التى تطلب منه قد يشق عليه أن يجتازها ، ومن ثم يذهب جهده هباء ولا يتحقق له شىء من عمله • ومن أهم عناصر هذا الغرض الفنى الاول قتل الشهوة فى نفس المريد ، ويأتى ذكرها بأساليب متعددة كثيرة : فأحيانا يقال ان هدف هذه

---

(١٢) قارن مزيدا من التفاصيل فى رسـالتنا للدكتوراة عن اسـتخدام أسماء الله الحسنى فى السحر فى المؤلفات المنسوبة للبونى ، مواضع متعددة خاصة الفصل الاول من الباب الثالث وقارن كذلك دوتيه ، المرجع السابق ، ص ص ٢٠٩ ــ ٢١٠ . وانظر بعض الشواهد عند البونى ، شمس المعارف الكبرى ، الفصل الثانى من الجزء الثالث عن اختيار الاسم المناسب للذكر ، وكل المواضع التى وردت فيها استخدامات لاسماء الله الحسنى عند البونى فى مختلف مؤلفاته .

الوصفة أبعاد الطالب عن المعاصى ورده عنها (أصول الحكمة ، ص ٢١٣)، أو يقال ان هدفها هو : أن يذهب الله عن حاملها كل شهوة مذمومة (شمس المعارف الجزء ، ج ٢ ، ص ١٥٠ ، وكذلك ص ١٥٥) ، وأحيانا تكون الوصفة : لتقوية الهمة والاعانة على التخلص من غواشى الطبع (المرجع السابق ، ص ١٥٧) • وهدفها أحيانا أخرى : اطفاء نار الشهوة لدى السالك (المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٣٧٣) •

وتقول بعض النصوص : « ••• ومن نقشه (شكل معين) على فص خاتم وتختم به لم تطلب نفسه النكاح مادام لابسه ، فهو سر عظيم لارباب الخلوة » (أصول الحكمة ، ص ١١٧) • « ومن خواصه (حرف الياء) أنه اذا كتب عشر مرات ••• ومحاه السالك فى بدايته أخمدت منه نيران الشهوة » (المرجع السابق) •

وواضح من كثرة تلك الوصفات والنصائح وتكريس بعض الاعمال السحرية لتحقيقها أولا ، أن خاطر الشهوة كان من أبرز العوامل فى افساد انقطاع العابد الذى ينوى التخصص فى ممارسة السحر الرسمى • ولكن هناك كذلك مطلب الصوم الطويل ، فلابد أن تكون هناك وصفات أخرى تستهدف بشكل مباشر قتل الاحساس بالجوع لدى المريد ، لان هذا الاحساس قد يفسد عليه خلوته ، وبالتالى يقطع عليه طريق « الوصول » • وفى هذا يقول البونى عن اسمه تعالى « صمد » : « ••• يصلح للمتريضين بالجوع ، فاذا ذكره لا يحس ألم الجوع البتة ، مالم يدخل عليه غيره من الاسماء » • (شمس المعارف ، الجزء الثانى ، ص ١٧٤) •

ونحن نعلم من دراستنا لتفاصيل العملية السحرية وقواعد ممارستها أن الساحر قد يتعرض فى خلوته أو فى أى مكان آخر لامتحان الخوف ، اذ تقوم الارواح بافزاعه وتخويفه لتمتحن درجة ايمانه قبل أن تلبى له مطلبه • وعليه أن يثبت فى هذا الموقف ولا يهتز أمام هذا التخويف ،

وتساعده على تحمل هذا الفزع وعلى عدم الجزع من بعض الوصـــفات السحرية الخاصة(١٣) .

ومن المفيد للساحر علاوة على هذا أن يمارس بعض الاعمال ويتلو بعض الصيغ التى تجعل الارواح الخادمة تجيبه الى طلبه بسرعة ولا تتأخر فى النزول اليه . فأحد أسماء الله الحسنى « من داوم عليه الى أن يغلب عليه حال أجابته عوامله » (أى أجابته الارواح الخادمة له)(١٤) واسم آخر « من أكثر من ذكره كان مجاب الدعوة »(١٥) . وهناك اسم آخر (اسمه تعالى مبدىء) « يصلح ذكرا لمن يريد الابتـــداء فى تأليف العلوم السنية والاشعار النحوية »(١٦) .

وهناك طائفة من الوصفات السحرية التى تستهدف تزويد الساحر ببعض القدرات والوسائل السحرية الفعالة . من هذا النموذج التالى فى منبع أصول الحكمة للبونى : « واذا أردت أن تطلع على سر خفى فخذ من بيض الدجاج تسع بيضات نبات يوم الالف واكتب على بيضة أسماء ملائكة الحروف التســعة من الالف الى الطـــاء نجل وزاج ، وأحضنهم لدجاجة ، فاذا فقسوا فاصنع لهم سكرجة من الأسرب (الرصـــاص) وانقش فيها الأحرف التسعة وملائكتها واضماراتها . ومن ذلك اليـــوم لا تسقى الفرايج الا من تلك الســـكرجة ، وأطعمهم من القمح النقى أو دقيق الشعير المبسوس بالماء فى مكان لا يخرجون منه حتى يفرخوا ، ويطلع من بين تلك الفراخ ديك ، فاجتهد فى تربيته الى أن يبلغ حد الاســـتواء بحيث لايشرب الا فى السكرجة ، فترى عينه محمرة كلون عرفه ، وكذلك

---

(١٣) البونى ، شمس المعارف الكبرى ، مواضـــع متفرقة ، منها مثـــلا الجزء الرابع ، صفحة ٤٣٥ حيث يورد دعاء لتقوية السالك فى الخلوة .
(١٤) شمس المعارف الكبرى ، الجزء الثانى ، ص ١٥٧ .
(١٥) المرجع السابق ، الجزء الثانى ، ص ١٥٠ .
(١٦) المرجع السابق ، نفس الجزء ، ص ١٦٩ .

منقاره • وتراه لايزال شاخصا الى السماء • فمتى ظهرت هذه العلامة فاذبحه ، فان فيه ثلاث أسرار • وهى أن من اكتحل بمرارته يرى الارواح السفلية ، ومن اكتحل بعينه يرى الارواح العلوية ، ومن اكتحل بدمه يرى الكنوز فى أماكنها فى أى موضع يمر عليه • وشرط الاكتحال أن يكون قبل طلوع الشمس • وكذلك لابد من قراءة القسم فى كل يوم مرة فى غرفة الفراخ المذكورة ، وهذا هو القسم تقول ••• »(١٧) •

وهناك وصفات سحرية أخرى كثيرة هدفها خلق الصلة بين الساحر وبين مصادر المعرفة السحرية ، أو أهم العالمين بتلك الاسرار (وهو اتصال يتحقق عن طريق الرؤيا لان جميعهم من المـوتى) ، وكذلك الاتصـال بالارواح العلوية الخادمة(١٨) •

ومن أهم أغراض الممارسة السحرية لأى من كل الشعوب فى الماضى والحاضر أن يتمكن المشتغل بالسحر ، وآخرون (كالاولياء مثـلا) من التنبؤ بالمستقبل • وهناك فى تراث البونى بعض الوصفات التى تستهدف تمكين الساحر من الاخبار بكل ما سيقع فى المستقبل من أحداث(١٩) •

---

(١٧) البونى ، منبع أصول الحكمة ، مرجع سـابق ، ص ص ٢٢٨ — ٢٢٩ •

(١٨) انظر على سبيل المثال ، البونى ، شمس المعارف الكبرى ، الجزء الثانى ، ص ١٤٩ • وانظر كذلك نفس الغرض بنفس الوضوح عنـد ممارسى السحر العبريين القدماء حيث استدعى سيدنا سليمان بواسطة الخاتم الذى أعطاه له الملاك ميكائيل هدية من الله شياطين ليساعدوه فى بناء المعبد . كما أوضح جينز برج أن غرض استدعاء الاعوان أو الرومانية من أهم الاغراض التى يخدمها رازائيل الذى أعطى لآدم . انظر مزيدا من التفاصيل عند :
Ginsberg; Legends Vol. I; p. 92 and Vol. IV; p. 150.

كما يذكر جينز برج أن معرفة الغيب كان دائما من أهم العنـاصر التى احتوتها الاساطير عن محتويات كتب آدم (رازائيل) ، وكتب ادريس .. الخ. المجلد الاول ، ص ٩١ •

(١٩) انظر على سبيل المثال ، البونى ، شمس المعارف الكبرى ، الجزء الثانى ، ص ١٣٩ • ويقـول فى نفس الكتاب ، نفس الجـزء ، ص ١٥٨ : « ... هذا الاسم الجليل (بصير) القدر من أكثر من ذكره بصره الله تعـالى بالامور الخفية ، فان كان صاحب حالة صادقة لم يخف عليه شىء من أمر دينه ودنياه » .

وهناك وصفات أخرى هدفها تمكينه من أن يتنبأ بالاحداث السيئة فقط دون غيرها(٢٠) • أو تمكينه من التنبؤ بما سيقع للحكام والملوك وولاة الأمور بصفة عامة • فيقول عن خواص أحد الاسماء : « ••• ومن ذلك تعلم منه بالتأمل سر ما كان وما يكون وأصل كل ملك تولى من ابتداء دعوة النبى صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة وأسماء الملوك وما يجرى على ذلك الشخص ، وما يكون لبقية زوال الدول دولة بعد دولة »(٢١) •

ويتم التوصل الى تلك المعلومات اما عن طريق الاخبار فى الحلم (وتلك هى أشيع الطرق وأكثرها ورودا فى الكتب والمخطوطات السحرية الرسمية) ، أو عن طريق التأمل ، أو فى الخلوة (المكان المغلق الذى ينقطع فيه الساحر للدعاء والعبادة وممارسة الاتصال بالارواح) ، أو عن طريق استنطاق شخص آخر أثناء نومه •

٤ ــ الاخبار بالمستقبل :

وطلب الاخبار بمعلومة معينة حول المستقبل أو الحصول على توجيه الهى معين أثناء النوم من أشهر الوسائل المعروفة فى المعتقدات السحرية عند كافة الشعوب ، ونجد عند البونى نموذجا ممثلا لهذا الغرض نورده بنصه لاهميته : « ••• ومن خواص آية الكرسى أن من خاف عاقبة أمر من الامور وأراد الخروج منه فليتطهر ويلبس ثيابا طاهرة نظيفة ويطهر مجلسه الذى يختلى فيه ، فاذا صلى العشاء الاخيرة يصلى ركعتين قبل صلاة الوتر يقرأ فى كل ركعة الفاتحة مرة وآية الكرسى احدى عشرة مرة ، فاذا سلم يقرأ آية الكرسى احدى وعشرين مرة ويقرأ سورة انا أنزلناه فى ليلة القدر وسورة الاخلاص ثلاث مرات والمعوذتين مرة يقول انى

---

(٢٠) المرجع السابق ، الجزء الثانى ، ص ١٥١ : « أن يطلعه الله على الخفى المكره » .

(٢١) المرجع السابق ، الجزء الثالث ، ص ٣١٦ .

تفاءلت بكلامه القديم فأرنى ما هو المكنون اللهم أرنى فى ليلتى هذه جميع ما سألت عنه ومالم أسأل وبين لى الخروج من هـذه الامور التى أخافها وأحذرها • اللهم ان كان خيرا فأرنى بياضا أو خضرة ، وان كان شرا لى أو على فأرنى سوادا أو حمرة ، وأن ترسل لى خادما من خدام هذه الآية الشريفة آية الكرسى يخبرنى فى منامى ما هـو المكتوم عنى • اللهم أنت الحق بين لى الحق ياحق الحق انك على كل شىء قـدير • ثم تسمى ما تريد وتطلبه ، ثم تصلى صلاة الوتر ، وترقد على جنبك الايمن وتصلى على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على قدر الاستطاعة وتنام وتجعل بالك فى حاجتك وما خير لك وما هو شر عليك • وان لم تر فى ليلتك ما تطلب وما سألت عنه فعاود العمل ، فالصـلاة فى الليلة الثانية والثالثة ، فانك ترى ما تطلب ، وأخلص نيتك ، فان النية سـابقة العمل والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم • فاعرف قدر ما وصل اليك فانها تغنيك عن علوم كثيرة »(٢٢) •

وتنص احدى الوصفات السحرية على أن الاخبار بالمعلومة أو بشىء مجهول يتم فى النوم وبواسطة خيار الجن ، وليس بمجرد رؤية حلم معين أو اشارة بذاتها • فيقول البونى عن خواص أحد الاسماء : « ••• من كتبه فى كفه وقرأه ثم ذكر ما فى خاطره ، ونام أتاه قوم من خيار الجن فى نومه وبينوا له حاجته »(٢٣) •

أما الاخبار فى الخلوة فيتحقق عن طريق نوع من الرؤية أو الكشف، سواء دون تحديد أو بواسطة رسـل معينين يتولون ارشـاد السـائل واخباره • من هذا ما يقوله البونى عن خواص اسـم آخر : « ••• من ضاع أو سرق له شىء فليتطهر ويكتب الاسم على فخذه الأيمن ويدخـل

---

(٢٢) البونى ، شمس المعارف الكبرى ، الجـزء الثـانى ، ص ٢٣٠ . وانظر كذلك نفس الجزء ، ص ١٥٩ ، ص ١٧٦ ومواضع أخرى كثيرة .
(٢٣) البونى ، منبع أصول الحكمة ، مرجع سابق ، ص ٨٩ .

الخلوة ، ويقرأ الدعوة بتمامها ، ويطلب من الله أن يرد حاجته ، فانه يأتى اليه سبعة رجال ويكشفون له حاجته »(٢٤) .

٥ ــ الاتيان بالكرامات :

كما أنه من الامور الفائقة الاهمية بالنسبة للساحر المحترف ، وكذلك بالنسبة لأى ولى ، أن يأتى من الأفعال الخارقة أو « الكرامات » ما يقنع الآخرين بولايته وكرامته و « سره الباتع » . ولا تقتصر هذه الملاحظة على كتابات البونى ، أو على كتابات السحرة الرسميين فقط ، ولكنها ظاهرة شائعة نجدها فى كل الأساطير والحكايات والكتب الشعبية حتى مطلع العصر الحديث . فاذا راجعنا سيرة أى ولى أو صوفى كبير أو واحد من كبار المشتغلين بالسحر فسوف نجد أن تفصيل القول فى معجزاته أو كراماته يمثل الجانب الاكبر من تلك السيرة(٢٥) . وكلما عظمت كرامات الولى أو الساحر وتعددت ، سواء أثناء حياته أو بعد موته ، كلما ارتفعت مكانته بين الاولياء والحكماء(٢٦) . ومن هنا يمكن أن نفهم لماذا تشغل

---

(٢٤) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٢٥) وقد وردت نفس الظاهرة عن العبريين القدماء ، انظر فى هذا مؤلف جينزبرج السابق الاشارة اليه ، فى مواضع كثيرة منه ، خاصة المجلد الثالث ، صفحات ٥٥ ، ١١٤ ، ١٢٥ ، ١٣٧ ، ٢٦٩ ، ٤١٩ ، والمجلد الرابع ، صفحات ١١ ، ١٠٨ ، ٢٧٩ ، ٣٧٨ ، والمجلد الخامس صفحات ١٥ ــ ١٦ ، ٢٦١ ، ٣٧٦ ، ٤٢٤ ــ ٤٢٥ ، والمجلد السادس ، صفحات ٨٤ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٤٤ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ، ٢٧٩ . كما نجد مئات ــ بل آلاف الشواهد على ذلك ــ فى مؤلف ابن المحبى ، أعيان القرن الحادى عشر ــ (انظر قائمة المراجع فى نهاية الكتاب) . ونجد هذه الاستخدامات بكثرة فى كتاب المجربات للديرى ــ (انظر قائمة المراجع) ، وبالنسبة لمصر الحديثة ، انظر وليم لين ، المصريون المحدثون ، وشواهد عديدة من دراساتنا الميدانية لطائفة كبيرة من المشتغلين بالسحر الاحياء فى شتاء عام ١٩٦٥ .

(٢٦) يحكى البونى عن مدى خطورة أحد الاوفاق (الاشكال السحرية) والآثار العجيبة التى يمكن أن يحدثها لمن يطلع على أسراره ، خاصة من حيث اتيان العجائب والخوارق ، فيقول : « ... ادعى بعض أهل الهند النبوة ، وكان يظهر بهذا الوفق ما يخرق العادات . حتى التأم عليه جماعة . ثم ظهر أن جميع ما كان يظهره انما هو من سر هذا الوفق ، فأخذ منه واستتابوه ، =

الوصفات السحرية التى تمكن صاحبها من اتيان المعجزات حيزا كبيرا وهاما من المؤلفات السحرية الرسمية • وقد أورد دوتيه بعض نماذج تلك الوصفات مستقاة من ابن الحاج ومن مؤلفات البونى ، ولفت النظر الى أهميتها بالنسبة للمستقبل بهذه المهنة • ومن بين المعجزات التى يراد تحقيقها بواسطة تلك الوصفات السحرية : الاختفاء عن أعين الناس(٢٧) ، أو اخفاء شخص آخر عن أعين الناس(٢٨) ، أو الاختفاء عن أعين طائفة معينة من الناس (هم هنا الظلمة)(٢٩) • ومن هذا النوع من الاستخدامات السحرية طى الارض ، بمعنى أن يحمله الخادم أو الروح الى مكان بعيد ثم يعيده الى مكانه الاول(٣٠) • وتحويل البر الى بحر والبحر الى بر ••• الخ(٣١) •

= ولم يظهر ذلك الا رجل من اهل العلم والصلاح قدم من سفره فوجد الناس يهرعون الى ذلك الرجل ويوقرونه ويعظمونه . فسأل منهم ما شأن هذا الرجل؟ فقالوا هذا نبى وله معجزات خارقة للعادات فأتى اليه وقال يا أخى ما حملك على ما فعلت وقد ورد أنه لا نبى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأخبره بخبر الوفق الذى معه وأن الشيطان سول له ذلك . وتاب على يدى هذا الرجل ، وأعطاه الوفق . فوجد الرجل من اسرار الوفق ما بهر عقله . فقال لاهل تلك المدينة لا يحل لى أن اسافر بهذا الوفق من مدينتكم وقد نفعكم الله به ، ولكن اجعلوه فى اكبر مسجد عندكم فان أصابكم أمر فادعوا الله به فانى أخاف أن أعيده الى الذى كان عنده فيزين له الشيطان ما كان عليه أولا ، فيسافر به الى بلد لا يعرف بها فيدعى ما ادعاه أولا . فجعلوه فى المسجد الاكبر » البونى ، منبع أصول الحكمة ، مرجع سابق ، ص ص ٥٢ — ٥٣ .

(٢٧) البونى ، شمس المعارف ، الجزء الثانى ، ص ١٥٤ ، ١٩١ ، الجزء الثالث ، ص ٣٦٢ .

(٢٨) المرجع السابق ، الجزء الاول ، ص ١٢٩ .

(٢٩) « والاسم الذى فى سورة الانعام تسكن به الريح وتختفى به من الظلمة ، وهو قوله تعالى ... » ، شمس المعارف الكبرى ، الجزء الثانى ، ص ٢١٧ .

(٣٠) وهذا المكان هو عادة مكة المكرمة ، المرجع السابق ، الجزء الاول ، ص ١٢٤ ، ص ١٢٩ .

(٣١) المرجع السابق ، الجزء الثالث ، ص ٣٦٢ .

وهناك حول هذه النقطة عدة استخدامات للسحر لم يشر اليها دوتيه على الاطلاق ، وبالتالى لم تشر اليها أى من دراسات المستشرقين للسحر • فمن الاستخدامات السحرية القديمة أن يبرهن الساحر للناس على قدرته بأن يتنفس على قدر يغلى فيبطل غليانه • وقد وردت اشارات الى ذلك الاستخدام فى تراث السحرة اليهود القدامى عند بلاو(٣٢) • كما يستطيع الساحر تحويل الماء الى زيت ، ويمسك النار بيديه العاريتين ، ويجعل الجمادات تمشى • كما أن هناك بعض الصيغ والوصفات التى تجعل صاحبها أو حاملها « ينام » وسط السباع فلا يناله ضرر ••• الخ(٣٣) •

ومن الاستخدامات الاخرى ، خاصة بالنسبة للاولياء والصوفية (وهم فى بعض الاحيان من أهم طوائف المشتغلين بالسحر الرسمى) ، يرد ذكر الاستخدام السحرى التالى : « ••• أن يظهر النور من قلبه على وجهه ويخرج النور من فمه حال الذكر (باسم الله تعالى : نور) حتى يملأ خلوته وما حولها ••• ومن ذكره فى بيت مظلم وعيناه مغلوقتان الى أن يغلب عليه منه حال شاهد أنوارا عجيبة تملأ قلبه »(٣٤) • ومنها أيضا : « أن يأكل من الكون » أى يأكل ويتوفر له رزقه دون أن يعمل ودون أن يتعب ، وهو هدف عزيز بطبيعة الحال لجمهور معظمه من الكادحين(٣٥) •

---

(٣٢) انظر بلاو ، المرجع السابق ص ٢٥ ، وكذلك البونى ، المرجع السابق ، الجزء الرابع ، ص ٤٧٢ .

(٣٣) انظر بعض الشواهد على ذلك عند البونى ، المرجع السابق ، الجزء الثالث ، ص ٣٦٤ ، والجزء الرابع ص ٣٧٢ ، ومنبع اصول الحكمة ، ص ٣٠٢ ، وبالنسبة للغرض الاخير شمس المعارف ، الجزء الثانى ، ص ١٦٢ ، والجزء الثالث ، ص ٢٦٥ : « لتهاب ذاكره (اسم الله الجليل) الانس والجن والسباع والهوام » .

(٣٤) البونى ، شمس المعارف ، الجزء الثانى ، ص ١٨١ .

(٣٥) المرجع السابق ، نفس الجزء ، ص ١٦٧ . وفى احد المواضع تستهدف احدى الوصفات : « ... أن يحضر الخادم للطلب (اى السامر الذى يدعو بدعاء معين) من المأكول والمشروب والفضة والذهب من مباح الارض الحلال » . الجزء الاول من شمس المعارف ، ص ١٢٩ .

٦ ــ حفظ الانسان من الآثار الضارة للسحر :

ننتقل بعد ذلك الى استعراض طائفة من الوصفات السحرية التى تستهدف حفظ الانسان من الآثار الضارة للسحر ، أو ابطال مفعول أى عمل سحرى ضار يوجه للانسان • اذ طالما أننى قادر (من وجهة نظر المعتقد الشعبى) على استخدام السحر فى ايقاع الضرر بالآخرين ، فلابد أن الآخرين لديهم فى نفس الوقت وبنفس الدرجة القدرة على ايقاع الضرر بى • ولذلك يجب على التحوط من الاعمال السحرية الضـــارة الموجهة الى •

ومن أهم وصفات تلك المجموعة تلك التى تستهدف شفاء الرجـــل المربوط ، أى الذى فقد قدرته الجنسية بسبب عمل سحرى أجراه عدو له • ويشغل هذا الموضوع كافة المشتغلين بالسحر ، كما يشغل اهتمام جماهير أولئك السحرة فى كافة أنحاء الريف المصرى ، كما سيتضح فيما بعـــد تفصيلا من خلال التقارير الميدانية التى سنوردها فى موضوع لاحق من هذا الباب ويذهب الاهتمام بهذه النقطة الى حد أنه يتحتم فى بعض القرى ــ على كل عريس جديد أن يذهب الى أحد المشايخ لعمل تحويطة (حجاب للوقاية) تحرزا من أى عمل سحرى يقوم به أحد ضده لشل قدراته الجنسية فى بدء حياته الزوجية •

غير أنه من اللافت للنظر حقيقة أن هذا النوع من الوصفات السحرية نادرا ما يرد فى المؤلفات السحرية المنسوبة الى البونى ، وهو على وجه التحديد لا يرد على الاطلاق فى كتابه الاكبر « شمس المعارف الكبرى » • وعلى النقيض من هذا لا يكاد يوجد كتاب من الكتب السحرية الشعبية يخلو من حشد كبير من هذه الوصفات • وأعنى بها المؤلفات السحرية التى تصطبغ بشكل واضح بالعناصر الاعتقادية السحرية الشعبية • ولكنها تبدو بأقصى درجة من الوضوح ، وبأكبر معدل حدوث لكل من ينزل الى الميدان ويلتقى بممارس السحر فى المدينة أو الريف على السواء • ويبدو لى أن المكانة الرفيعة التى كان يحظى بها ممارسو السحر الرسمى فى الماضى كانت

تحول بين أولئك السحرة وبين الانغماس الزائد فى هذه الموضوعات التى لاشك أنها ستحط من مكانتهم وتنزل بمستوى اهتمامهم • كما يبدو لى أن حرصهم على هذه المكانة كان يمنعهم من الهبوط بفاعلية ومكانة مؤلفهم ، بحيث يوردون الوصفة السحرية ويذكرون بعدها مباشرة طريقة ابطال مفعولها أو الغاء هذا المفعول تماما •

وكان الساحر الرسمى القديم يعتقد أنه يستطيع احداث التأثير المضاد لعمل ما ، أى ابطال مفعول تأثير سحرى معين بنفسه ، أى عن طريق خبرته الشخصية • ويمثل هذا الموقف سمة مميزة للممارسة السحرية الرسمية كما حفظتها الكتب التى وردت الينا ، والتى مازالت محتفظة الى حد ما بطابعها الاصلى أما كتب السحر الحديثة (ذات الطابع السحرى الشعبى الواضح) فتميل الى الاتجاه العملى القريب المنال ، الذى لايتطلب خبرة كبيرة ولاحنكة من جانب الساحر ، وتهدف فى المقام الاول الى اشباع كافة رغبات قرائها (لان قارىء تلك الكتب ليس الساحر الرسمى — المحترف — فقط ، ولكنها تنتشر بين دائرة أوسع من عامة الناس) • وليس قراء كتب السحر اليوم من نفس مستوى جمهور القراء فى الماضى ، ولذلك أصبحت تلك الوصفات تحتل مكانة بارزة فى المؤلفات السحرية المتداولة اليوم •

ومن الوصفات التى نجدها فى كتاب « شمس المعارف » واحدة تستهدف تمكين القارىء التعرف على الطعام المسموم اذا قدم اليه مثل هذا الطعام(٣٦) • ويقدم كتاب « منبع أصول الحكمة » وصفة طريفة « لفك السحر (المقصود السحر الاسود) وحل المربوط » (المربوط هو

---

(٣٦) كان تسميم الطعام من الاساليب المعروفة فى الماضى للتخلص من الاعداء . وتطالعنا كتب التاريخ بصورة جلية لانتشار هذا الاسلوب فى المجتمع المصرى فى العصور الوسطى بين السلاطين وبين عامة الناس على السواء . انظر الوصفة المذكورة عن البونى ، شمس المعارف ، مرجع سابق ، الجزء الثالث ، ص ٢٨٢ .

الشخص الذى شلت قدرته الجنسية بواسطة عمل سحرى)(٣٧) • كما

---

(٣٧) نقدم فيما يلى نصا للوصفة كما وردت فى الكتاب :

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين ف ج ش ث ظ خ ز ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ل ل ط ه ط ى ل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ق ه ط ه ط ى ل فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا ف ه ط ه ط ى ل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ن ه ط ه ط ى ل فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ج ه ط ه ط ى ل والقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون ل م ق ف ن ج ل سنستدرجهم من حيث لا يعلمون أبطلت ما عمل على كذا وكذا من العمل والسحر والعقد بيوم الاحد بالواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، أبطلت ما عمل على كذا وكذا من العمل والسحر والعقد بيوم الاثنين بثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ، أبطلت ما عمل على كذا وكذا من العمل والسحر والعقد بيوم الثلاثاء بالملائكة المقربين جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ، أبطلت ما عمل على كذا وكذا من العمل والسحر والعقد بيوم الاربعاء بالكتب الاربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان العظيم ، أبطلت ما عمل على كذا وكذا من العمل والسحر والعقد بيوم الخميس بحق صلوات الله الخمس ، أبطلت ما عمل على كذا وكذا من العمل والسحر والعقد بيوم الجمعة سيهزم الجمعة ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ، أبطلت ما عمل على كذا وكذا من العمل والسحر والعقد بيوم السبت بحق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا أن الله على كل شىء قدير ، بسم الله الملك الحق المبين الم نشرح لك صدرك والعمل والسحر قد بطلا والعقد انحل ، الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك والعمل والسحر قد بطلا والعقد انحل ، الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك والعمل والسحر قد بطلا والعقد انحل ، الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا والعمل والسحر قد بطلا والعقد انحل ، الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا والعمل والسحر قد بطلا والعقد انحل ، الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والعمل والسحر قد بطلا والعقد انحل ، الم نشرح لك صدرك الى آخر السورة ، أبطلت جميع الاعمال والاسحار والغرايم والعقد ان كانت فى ورقة أو عروق أو خيوط أو طيور أو ساكن فى الارض باطل باطل باطل ما عملوا وما كانوا يعملون والله على ما نقول وكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ا هـ ..) .

انظر : ابى العباس أحمد بن على البونى ، منبع أصول الحكمة ، ص ص ١٧٩ — ١٨٠ .

نجد فى نفس الكتاب وصفة « لاخراج تأثير عين الحاسد من الجسد ولو كان له ستون سنة .. تكتب وفقه المسبع (شكلا معينا وارد على نفس الصفحة) وتكتب حوله هذه الرقية وتعلقها على المحسود ، فانه يشفى باذن الله تعالى ، وهى هذه ... » (منبع أصول الحكمة ، ص ١٧٨ ، وكذلك ص ٣٢٠) .

ووصل هذا الاسلوب الى ذروته فى احدى المخطوطات الحديثة التى بين أيدينا الى حد أن مؤلف المخطوطة أخذ يورد الوصفة السحرية والوصفة الكفيلة بابطال مفعولها بعدها مباشرة . وهو أسلوب كما أشرنا يهتك أسرار المعرفة السحرية فى نظر كبار مؤلفى الكتب السحرية فى الماضى ، ولكنه يمثل الاتجاه نحو تبسيط هذه المؤلفات وتطويعها لاحتياجات القراء من البسطاء وعامة الناس(٣٨) .

٧ ــ شــفاء الامراض :

أما بعد هذا فيمكننا القول بأن الممارسة السحرية كانت ومازالت تستهدف تحقيق رغبات الناس التقليدية المعروفة . وفى مقدمة تلك الاغراض يأتى موضوع شفاء المرض بأنواعه المختلفة . وهناك فى البداية بعض الوصفات والاعمال السحرية التى تنفع فى علاج أى مرض وكل مرض(٣٩) . أما اذا أردنا التخصيص عن أسماء كل مرض على حدة ، فتأتى فى المقدمة أمراض العيون(٤٠) . ثم تأتى بعدها أمراض الحمى

---

(٣٨) انظر مثالا لذلك مخطوطة « بعض فوائد من شمس المعارف وكتاب ابن الحاج » ، مخطوطة مودعة بدار الكتب المصرية ، القاهرة ، تحت رقم ٣٩ ش .

(٣٩) انظر على سبيل المثال ، شمس المعارف الكبرى ، الجزء الثانى ، ص ١٨١ ، وص ٢٠٠ . وانظر كذلك دوتيه ، السحر والدين ، مرجع سابق ، ص ٢٢٧ نقلا عن السيوطى .

(٤٠) انظر على سبيل المثال ، شمس المعارف ، مرجع سابق ، ص ١٨٨ ، وكتاب منبع أصول الحكمة ، ص ٢٩٨ . ومن اللافت للنظر أن دوتيه رغم احاطته الطيبة بموضوع السحر الاسلامى وبالتراث المدون فى هذا الميدان، لم يذكر اى أمثلة لعلاج هذا المرض .

بأنواعها(٤١) . ويأتى بعد ذلك الامراض التالية : الصداع(٤٢) ، وأمراض الاسنان(٤٣) ، والصرع(٤٤) ، والكسور ، و « شفاء الملسوع » بسبب لدغ العقارب وعضة الثعبان وغيرهما من الزواحف السامة(٤٦) ، وكذلك تسهيل عملية الوضع وادرار اللبن(٤٧) ... الخ (٤٨) .

---

(٤١) انظر مثلا شمس المعارف ، الجزء الثانى ، ص ١٤٩ ، ومخطوطة شرح أسماء الله الحسنى (دار الكتب المصرية رقم ٣٦ ش) ، وكذلك دوتيه ، المرجع السابق ، ص ٢٣٢ نقلا عن السيوطى . وانظر كذلك تقارير الخبرات الميدانية .

(٤٢) انظر أمثلة فى شمس المعارف ، الجزء الثانى ، ص ١٨٦ ، وص ٢١١ .

(٤٣) وكان استخدام الوصفات السحرية فى علاج هذا المرض شائعا أيضا لدى اليهود القدماء ، انظر على سبيل المثال :

Blau; Altjüdisches Zauberwesen; op. cit; p. 26.

وانظر كذلك دوتيه ، المرجع السابق ، ص ص ٢٢٨ — ٢٢٩ ، نقلا عن السيوطى .

(٤٤) انظر على سبيل المثال ، شمس المعارف ، الجزء الثانى ، ص ٢٠١ . وكانت الناس تعتقد دائما أن الجن هى التى تسبب اصابة بعض الافراد بهذا المرض . وقد رصد دوتيه وبلاو نماذج لهذا المعتقد عند شعوب أخرى ، دوتيه ، المرجع السابق ، ص ٢٢١ وص ٢٢٤ نقلا عن السيوطى ، وبلاو ، المرجع السابق ، ص ٣١ و ص ٣٤ .

(٤٥) انظر مثلا شمس المعارف الكبرى ، الجزء الثانى ، ص ١٩٥ . والملاحظ أن التجبير أو علاج الكسور هو آخر أشكال الطب الشعبى التى مازالت شائعة حتى اليوم ، رغم انتشار الطب الرسمى على نطاق واسع وفى كل القطاعات .

(٤٨) وهناك طائفة أخرى من الامراض لايتسع المقام لحصرها جميعا ، مما يدل على مدى انتشارها ومدى ما تسببه للناس من آلام ، انظر مثلا شمس المعارف ، الجزء الثالث ، ص ٢٨٦ ، ودوتيه ، المرجع السابق ، ص ص ٢٣٧ — ٢٣٨ .

(٤٧) انظر نماذج لتلك الوصفات فى شمس المعارف ، الجزء الثانى ، ص ١٩٨ ، وانظر كذلك مخطوطة « شرح أسماء الله الحسنى » ، مرجع سابق ، ص ١٤ أ ، ومنبع أصول الحكمة ، مرجع سابق ، ص ٢٨١ ، دوتيه ، المرجع السابق ، ص ص ٢٣٣ — ٢٣٤ نقلا عن السيوطى .

(٤٨) وهناك طائفة أخرى من الامراض لا يتسع المقام لحصرها جميعا ، بل ان هناك بعض الوصفات التى تستهدف الاصابة بأمراض مختلفة . ونجد نماذج لذلك فى مواضع متفرقة فى مؤلفات البونى ، والسيوطى ، وابن الحاج ، =

ومن الموضوعات التى تشغل حيزا واضحا من الوصفات السحرية العلاجية ، تلك التى تستهدف علاج أمراض الاطفال ، وكذلك علاج مشكلات تربية الاطفال كسوء الخلق ، أو الانحرافات ، أو البكاء الدائم .. الخ . ومن أمراض الاطفال نذكر : حماية الجنين فى بطن أمه(٤١) ، وعلاج الرضيع الذى لا يستطيع الرضاعة بشكل سليم(٥٠) ، وعلاج بكاء الطفل(٥١) ، وحماية الطفل من أم الصبيان (أو القرينة(٥٢) وعلاج تأخر الكلام عند الطفل(٥٣) ، وعلاج الاضطرابات والمضاعفات التى تحدث بعد ختان الطفل(٥٤) .

وهناك علاوة على هذا طائفة من الوصفات التى تستهدف « ادخال السرور على الحزين »(٥٥) ، أو « المسح على رأس الغضبان لازالة غضبه »(٥٦) ، والتخلص من الأحلام المزعجة المخيفة »(٥٧) ، و « الابراء من الوسواس »(٥٨) .

= وابن الميلق ، « جواب من استفهم عن اسم الله الأعظم » ، مخطوطة (دار الكتب المصرية ، القاهرة ، تحت رقم ٢٣١٨٠ ب) ، ص ٥٦ ب وص ٥٧ ا . ونجد من بينها وصفات لعلاج الارق .

(٤٩) انظر مثلا ، منبع أصول الحكمة ، ص ١٦٦ .

(٥٠) انظر مثلا ، شمس المعارف ، الجزء الثانى ، ص ١٨٢ .

(٥١) انظر مجربات الديربى الكبير ، ص ١٠٦ ، وكذلك تقارير الخبرات الميدانية .

(٥٢) انظر على سبيل المثال ، شمس المعارف ، الجزء الرابع ، ص ٤٣٦ . وانظر الباب الخاص بالكائنات فوق الطبيعية (الجن) فى كتابنا هذا .

(٥٣) انظر مثلا ، شمس المعارف الكبرى ، الجزء الرابع ، ص ٣٧٧ ، ومواضع اخرى متفرقة .

(٥٤) انظر مجربات الديربى الكبير ، ص ١٠٢ (دواء لسيلان دم الختان) ، وانظر كذلك

Horten; M; Die religiose Gedankenwelt eds Volkes im heutigen Islam; Lieferung I; Halle/S; 1917 und Lieferung II; Halle/S; 1918; p. 117.

(هورتن ، المعتقدات الدينية عند الشعوب الاسلامية المعاصرة) .

(٥٥) انظر ، شمس المعارف ، الجزء الثانى ، ص ١٥٧ .

(٥٦) المرجع السابق ، ص ١٨٩ .

(٥٧) المرجع السابق ، ص ٢٠٠ .

(٥٨) المرجع السابق ، ص ١٥١ ، ومنها ايضا : « دفع الوسوسة =

ومن أشهر أغراض السحر العملية تأمين الخائف وتهدئة مخاوفه • ولا يمكن أن نفهم هذا الغرض حق فهمه ، الا اذا تذكرنا ظروف الامن فى الشارع المصرى فى تلك الايام ، حيث لا توجد شرطة قوية تؤمن بشكل دائم حياة الناس وأموالهم • ويوضح لنا ذلك النموذج التالى نقلا عن البونى : « اعلم وفقنى الله تعالى واياك الى طاعته وفهم أسرار أسمائه أن آية الكرسى الشريفة لها خواص لا تحصى ولا تعد لانها أعظم آية فى كتاب الله تعالى ، وان من أعظم خواصها ما أذكره لك • وذلك أنى كنت جالسا بين يدى شيخى أبى عبد الله الاندلسى ونحن نذاكر فى بعض العلوم اذ دخل علينا رجل وهو يرجف مثل السعفة فى الريح العاصف ، ثم سلم ووقع على يد الشيخ يقبلها ويبكى • فقال له الشيخ مالك أيها الرجل وما الذى أبكاك ، فقال له الرجل اعلم يا سيدى أننى خائف من بعض الاعداء أن يغتالنى بسوء وليس لى قدرة عليه وقد أتيتك يا سيدى عساك أن تفرج عنى همى وغمى وتزيل عنى كربى • فلما سمع الشيخ ذلك القول من الرجل ، قال له ابشر يا هذا ولا تخف ان شاء الله تعالى بعد هذا اليوم • لا تخف من أحد ، ثم ان الشيخ عمد الى رقعة وكتب فيها ••• (ويلى ذلك فى النص الاصلى حوالى خمسة عشر سطرا كلها أدعية وبعض آيات قرآنية لتهدئة الخائف وبعض الصيغ) ••• ثم ان الشيخ طوى الرقعة للرجل وقال له ضعها فى عمامتك فانك تأمن من كل مكروه • فلم ينظر الرجل بعده سوءا أبدا »(٥٩) •

٩ ــ موضوعات الحب والزواج :

ومن الموضوعات الكبرى الاخرى التى تبرز كأهداف للممارسة السحرية موضوع الحب والزواج وما يتصل بهما من هموم ومشكلات •

= والخوف والفزع وحديث النفس والخيال والوصف ... » ويلاحظ هنا كيف أن المؤلف يفسر الوسوسة وحديث النفس بأنها التجديف بالسؤال عمن خلق الله ، شمس المعارف ، الجزء الثانى ، ص ص ١٩٤ ــ ١٩٥ .

(٥٩) نقلا عن شمس المعارف ، الجزء الثانى ، ص ٢٣١ . وانظر مزيدا من النماذج على صفحات ١٤٥ ، ص ١٥٠ ، وص ٢٠٠ .

وتقدم المؤلفات السحرية حلولا لكل مشكلة فى هذا المجـــال ، وتستطيع (أو هى تدعى ذلك) أن تحقق كل رغبة تخطر أو لا تخطر على البال(٦٠) فهناك على سبيل المثال أحـــد الاحجبة الذى يقول البـــونى عن فوائده : « ••• واكتب حوله (شكل ســـحرى مبين بالصـــفحة المذكورة) البيت (بيت شعر من قصيدة سحرية) دائرة وأحمله وتوجه لمخطوبتك ، فان أهلها يبهتون ويقضون حاجتك ولا يردونك خائبا باذن الله تعالى »(٦١) • وهناك محجب آخر (مبنى على اسمه تعالى « الجميل » وعلى شـــكل سحرى مركب من حروفه) الهدف منه أن تظهر العروس فى صورة جميلة: « ••• وأما اسمه تعالى الجميل فهو يصلح للعروسة يكتب موفقا (أى فى وفق = شكل سحرى معين) وتحمله ، فانه (أى العريس) لا يرى أبهج منها ولا أحسن »(٦٢) • وهناك طائفة كبيرة من الوصفات التى تستهدف تيسير المرأة العازبة(٦٣) •

والملاحظ أنه لا يكاد يخلو كتاب أو مخطوط من كتب السحر أو كتب المعتقدات الشعبية من الاهتمام بمعالجة موضـــوع الحب كمحـــور من محاور الممارسة السحرية (الاحترافية أو الشعبية) • وتطلق مثـــل هذه الكتب على أنواع العواطف التى تعالجها : الحب ، والوجـــدان ، والعشق ، والتهيج •• الخ(٦٤) • غير أن الوصفات لا تسير فى خط واحد دائما ، أى أنها لا تستهدف فقط ايقاع شخص فى غرام آخر ، وانما يمكن أن يتجه شخص الى الساحر المحترف لكى يتخلص من وجـــد يحس به تجاه امرأة معينة ، ويلتمس لديه خلاصا من حب يشقيه أو يأكل صحته وسعادته • ومن أجل هؤلاء يكتب البونى وصفة : « لمن أضره العشـــق

---

(٦٠) انظر هورتن ، المرجع السابق ، الجزء الاول ، ص ١١٧ .
(٦١) البونى ، منبع أصول الحكمة ، مرجع سابق ، ص ٢٦٢ .
(٦٢) البونى ، شمس المعارف الكبرى ، مرجع سابق ، الجزء الثالث ، ص ٢٦٥ .
(٦٣) البونى ، منبع أصول الحكمة ، ص ٨٩ .
(٦٤) انظر دوتيه ، المرجع السابق ، ص ٢٥٤ .

والمحبة والهيام الى شخص وخشى الفضيحة من الناس أو بين أهله »(٦٥)• ولا عجب فى هذا لاننا نعرف أن المعتقد الشعبى يفسر الحب الشديد (الهيام) والغيرة الشديدة بأنهما من فعل الجان (فلان سبى فلانة ، أو العكس) • بينما يفسر المعتقد السحرى الرسمى ذلك بأنه راجع الى تأثير عمل سحرى معين بالمحبة ، ولا يعالج هذا الهيام الا عن طريق فك العمل • ولذلك تسارع النساء من أهل الفتاة التى تهيم حبا بأحد الاشخاص الى الساحر المحترف لكى يفك العمل المعمول لها بمحبة هذا الشخص ، تدفعهن الى ذلك غيرتهن على شرف الاسرة وسمعة الفتاة(٦٦)•

ويرتبط بقضية الحب والعواطف تلك الوصفات التى تهدف الى شل قدرة الرجل الجنسية أو جعل المرأة غير قادرة على الحمل • فنجد البونى يورد أحد الاسماء الحسنى الذى لا تحمل المرأة مادامت ترددده(٦٧) • كما أن هناك اسما آخر « فيه سر لطيف لمن أراد عقم رجل أو امرأة عن الأولاد » (منبع أصول الحكمة — ص ١٢٠ ، ونموذج آخر بنفس المعنى ولنفس الهدف ، ص ٢١٠ من نفس الكتاب • وكذلك الجزء الثانى من شمس المعارف الكبرى ، ص ١٧٣ والجزء الثالث ، ص ٢٦١) •

وبرغم الانتشار الواسع للاعتقاد فى هذه الممارسة (بالطبع عقد الرجل أو ربطه — أى دون المرأة) فى الريف المصرى ، فان دوتيه قد لاحظ بالنسبة للمغرب أنه من الصعب فى شمال افريقيا الحصول من أحد السحرة على كيفية عقد رجل وذلك لانهم يخافون عذاب الله ان هم فعلوا ذلك لانه أمر مكروه كراهية شديدة • وقد لاحظ دوتيه أن غرض العقد (أو الربط) لا يستخدم الا فى حالة الأزواج الشبان فقط لاسباب

---

(٦٥) البونى ، شمس المعارف ، الجزء الثانى ، ص ٢١١ •

(٦٦) انظر شواهد من مؤلفات سحرية مختلفة ، ومن واقع الممارسة السحرية فى منطقة الشمال الافريقى ، عند دوتيه ، السحر والدين ، مرجع سابق ، ص ٢٢٤ • وكذلك مؤلف الآنسة بلاكمان عن فلاحى الصعيد :
W. Blackman; The Fellahin of Upper Egypt; London; 1926.

(٦٧) البونى ، شمس المعارف ، الجزء الثالث ، ص ٢٦١ •

الغيرة أو خلافه(٦٨) • ولهذا السبب ــ ربما ــ يؤكد البونى أن وصفات الربط أو عقد الرجل لا يصح أن تستخدم الا فى حالة الزانى فقط ، (انظر : منبع أصول الحكمة ، ص ص ٨٠ ــ ٨١) •

أما الغرض المقابل لهذا ــ وهو الاكثر انتشارا والاكثر الحاحا ــ فهو علاج المرأة العاقر ، وتمكينها من الحمل وانجاب الاطفال (انظر مثلا ، منبع أصول الحكمة ، مرجع سابق ، ص ١٠٢) •

غير أن الامر لا يقتصر على دائرة الجنس والانجاب فحسب ، ولكنه يمتد الى نطاق أوسع ليعالج العلاقات بين الرجل وزوجته ، فيصلح من شأنها ، ويجعل المرأة أكثر طاعة لزوجها ، وتجعله هو أكثر رأفة بها ورحمة لها •• الخ • ويقول البونى عن أحد الوصفات : « من كتبه وسقاه لزوجته ، لم تفعل ما يكرهه بعد ذلك » (منبع أصول الحكمة ، ص ٨٩) • كذلك توجد عديد من الوصفات لتقوية الجنس عند الرجل ، وتمكينه من أداء واجباته فى هذا الصدد بكفاءة عالية(٦٩) •

١٠ ــ العلاقة بين المواطن والحاكم :

ولما كانت حياة الناس وأقدارهم فى ذلك الوقت معلقة بمزاج الحاكم وارادته ورضاء من حوله ، كان من الطبيعى أن نعثر فى المؤلفات السحرية الرسمية على عديد من الوصفات التى تستهدف حماية صاحبها عند « الدخول على السلاطين » وعند « الوقوف على الحكام » وعند

---

(٦٨) انظر دوتيه ، المرجع السابق ، ص ص ٢٨٩ ــ ٢٩٠ .

(٦٩) انظر على سبيل المثال بعض النماذج عند دوتيه ، المرجع السابق ، ص ص ٢٥٦ ــ ٢٥٧ (نقلا عن السيوطى) ، وهناك وصفات لضمان اخلاص المرأة لزوجها وكذلك اخلاص الرجل لزوجته ، دوتيه، ص ٢٥٧ نقلا عن ابن الحاج والسيوطى . ووصفات أخرى تستهدف معرفة الحقيقة اذا ما شك الرجل فى عفة زوجته أو ابنته ، أو أى امرأة من أفراد اسرته . انظر كذلك هورتن ، المرجع السابق ، ص ١١٤ .

« غضب الجبار » ، وتحميه من توقيع العقاب الذى ينتظره أو يخاف منه ، أو تتيح له الوصول الى المنصب الذى يتوق اليه .. الخ(٧٠) . والملاحظ أن الذين يعملون فى خدمة سلاطين ذلك الزمان هم أكثرهم تعرضا لغضبه ومزاجه المتقلب ، ولذلك نجد لدى البونى وصفه (يستخدم فيها اسم الله الغفور) « تصلح لمن كان فى خدمة السلاطين » . (شمس المعارف ، الجزء الثانى ، ص ١٦٠ . وانظر مزيدا من الشواهد حول هذه النقطة فى نفس هذا الجزء صفحات ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٦٠ ، ١٦٨ ومواضع أخرى كثيرة) .

ولا تنصرف الوصفة أحيانا الى مجرد الخوف من الحاكم وتقلبات مزاجه ، ولكنها تستهدف التيسير أحيانا على من ارتكب جرما معينا وخاف ساعة محاسبة الحاكم له : « من فعل ذنبا وخاف عقابا من حاكم أو غيره وذكر الاسم (أحد أسماء الله الحسنى : العفو) أمام عدوه ، أمنه الله تعالى مما يخاف ويحذر » (شمس المعارف ، جـ ٢ ، ص ١٧٨) . « ومن خاف محاسبة وأكثر من ذكره نجاه الله مما يخاف ويحذر » (المرجع السابق ، ص ١٦٣) .

---

(٧٠) من الملاحظات ذات الدلالة فى هذا الصدد أننا عندما نطالع فى الفصل الذى يتحدث فيه ابن اياس عن أخبار من ملك الديار المصرية فى مبتدأ الزمان من الجبابرة ، نجده يصف كل ملك عظيم بأنه « كان عالما فاضلا فى علوم السحر والكهانة » ، ولابد أن يشير كمقياس لعظمة هذا الملك الى بعض الافعال والآثار السحرية فوق الطبيعية التى أتاها فى عصره وبقيت بعده أو قنيت معه ، وكثرة هذه الآثار السحرية — كما يفهم من حديثه — مقياس لعظمة هذا الملك ، ومن لا يصفه منهم بهذه الصفة — وهم قلة نادرة — فانه كان ظالما جبارا عنيدا ولم يدم ملكه طويلا . ولعل ذلك يثير فى أذهاننا فكرة وجود الاعتقاد فى العلاقة بين قوة الملك ودوام ملكه وبين ملكته وقدراته السحرية . هذا اذا أخذنا فى الاعتبار كثرة الوصفات الواردة عند البونى وغيره للحصول على الملك ، أو دوام الملك ، أو حب الرعية للملك ، أو طاعة الجند أو الرعية للملك ، أو استدامة الملك ... الخ .

قارن ابن اياس ، بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، طبعة القاهرة ، ١٣١١ هـ ، الجزء الاول ، ص ص ٩ وما بعدها . وانظر كذلك هورتن ، المرجع السابق ، ص ص ١١٦ — ١١٧ .

١١ ــ وصفات للحكام أنفسهم :

وتوجه بعض تلك الوصفات الى الحكام أنفسهم والى أولئك الذين يريدون الوصول الى السلطان والحكم، وصفات لمن يطلب الملك والسلطنة، ولمن يطلب الوزارة والامارة ، ولمن يطلب المحبة والطاعة • (انظر فى هذا مواضع متفرقة عند البونى فى شمس المعارف ، وكذلك دوتيه ، المرجع السابق ، خاصة الفقرة المنقولة عن مقدمة ابن خلدون ، ص ص ٢٥٧ وما بعدها ، ومخطوطة ابن الميلق ، جواب من استفهم عن اسم الله الاعظم ، ورقة ٥٦ ب ، ٥٧ أ) •

وهناك طائفة غير قليلة من الوصفات السحرية التى تساعد فى النصر على جيوش الأعداء (دوتيه ، المرجع السابق ، ص ص ٢٣٩ ــ ٢٤٠ نقلا عن ابن الحاج) • ونقرأ وصفة يجب ازابتها فى محلول « وترش به آلات الحرب لكى لا تخطىء أبدا » (مخطوطة شرح أسماء الله الحسنى ، مرجع سابق ، ص ٩ ا) وصيغة أخرى يجب تلاوتها قبل كل رمية لتمكين المحارب من الاصابة فى رمى القوس (شمس المعارف ، الجزء الثانى ، ص ٢٢٤) • ومن الوصفات الاخرى المتعلقة بالحرب تلك التى تؤدى الى فك الاسير من أسره (المرجع السابق ، ص ١٤٥) وتخليص المسجونين والمأسورين (المرجع السابق ، صفحات ١٥٩ ، ١٩١، ١٩٨ •• الخ) (٧١) •

---

(٧١) نذكر هنا انه كان من أبرز كرامات سيدى أحمد البدوى تخليصه أسرى المسلمين من أيدى الصليبين . وهى كرامة ترد بتفصيلها فى حكاية ذلك الولى الكبير ، وفى الاغانى الشعبية التى مازالت تردد مآثره وتغنى بمناسبة مولده وفى مناسبات مختلفة . انظر مزيدا من التفاصيل عند
Kriss; Vloksglaube im Bereich des Islam; Vol. I; p. 69.
وتحت أيدينا شواهد على ذلك من زياراتنا الميدانية لمولد السيد البدوى فى طنطا .

١٢ — لاهلاك العدو والظالم :

ولكن أغلب الوصفات تهدف الى هلاك العدو بصفة عامة ، سواء كان عدوا شخصيا أم عدوا سياسيا ... الخ . ولتدمير الظالم ، أو اشعال النار فى بيت العدو ، وقمع الجبارين (انظر على التوالى : شمس المعارف ، الجزء الاول ، ص ٣٥ ، وابن الحاج ، مرجع سابق ، ص ٩ ، وشمس المعارف ، الجزء الاول ، ص ٨١ ، وص ١٠١ ، وص ١٤٥ — ١٤٦ ، وص ١٧٦ من الجزء الثانى ، ومجربات الديربى ، ص ص ١٨ — ١٩) . على أنه يوجد الى جانب هذا الهدف العام غير المحدد أهداف أخرى أكثر تحديدا ترمى الى اصابة العدو بالامراض (منبع أصول الحكمة ، ج ٤ ص ٢٤٢) أو تعذيبه « بعقد بوله » (شمس المعارف ، ج ٢ ، ص ٢٢٣) أو تعذيبه بطريقة أخرى هى « ابطال نومه » (منبع أصول الحكمة ، ص ١٧٣) ، أو « تسليط الهموم والاحزان عليه » (شمس المعارف ، ج ٢ ، ص ٢١٦) . ومن العقوبات الاخرى التى تتردد فى كتاب منبع أصول الحكمة ويراد توقيعها على الظالم : رجم داره ، واخراجه من داره أو من بلده ، وتسليط الصداع عليه ، واصابة عينيه بالرمد ، واصابة المرأة الظالمة والفاجرة بالنزيف ... الخ .

بل ان الامر يصل فى بعض الاحيان الى حد العمل على قتل الظالم : « وأما اسمه المميت ... فمن ذكره على ٥٢١ نواة من التمر كل واحدة ٦ مرات ، وصور ذلك النوى صورة شخص ، ويقول هذا فلان ، ويصلى عليه صلاة الجنازة ، فان الشخص يموت . وبهذا السر قتل صاحب القسطنطينية لما خرج على صاحب صنهاجه » . (شمس المعارف ، ج ٣ ، ص ٢٧٣) .

على أننا لا نجد بجانب هذا الطوفان الكاسح من الانتقام والرغبة فى اهلاك العدو ، سوى مواضع قليلة يراد فيها « معاقبة الظالم بنفس جرمه » أى تطبيق قاعدة القصاص الاسلامية المعروفة (انظر على سبيل المثال ، شمس المعارف ، الجزء الثانى ، ص ١٧٥) .

١٣ ـ الحماية من اللصوص وقطاع الطرق :

وتدلنا كثرة الوصفات المخصصة للحماية من السرقة ومن قطاع الطرق ولتأمين الثروة على هموم انسان ذلك العصر ومخاوفه من اللصوص وقطاع الطرق ، وكذلك مشاق السفر بوجه عام من تعب وجوع وعطش .. الخ . ويمكن أن نتبين ذلك المناخ النفسى من المثال التالى : « فائدة مباركة للحرس من الأعداء والخوف والفزع من قطاع الطريق ومن غيرهم . قال بعض الصالحين رحمه الله تعالى نزلنا فى بعض الاسفار على نهر يجرى فأتانا قوم قالوا انه لم ينزل فى هذا الموضع أحد الا نهب متاعه . فرحل أصحابى من الخوف والفزع وتخلفت أنا لحديث سمعته من ابن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم . من قرأ ثلاثا وثلاثين آية من كتاب الله تعالى لم يضره تلك الليلة سبع ضارى (!) ولا لص عادى (!) وعوفى فى نفسه وأهله وماله حتى يصبح . فلما أمسيت لم أنم حتى رأيت جماعة وقد جاءوا مجردين سيوفهم وأبدانهم منى فلم يصلوا الى . فلما أصبحت رحلت فلقينى شيخ على فرس ، وقال لى يا هذا أنس أم جن . فقلت بل انس من أولاد آدم . فقال لى ما بالك أتيناك فى هذه الليلة أكثر من سبعين كل مرة ذلك يحال بيننا وبينك بسور من حديد . فقلت له حدثنى ابن عمر رضى الله عنه عن النبى ... فلما سمع الشيخ ذلك نزل عن فرسه وقبل رأسى وأعطى الله عهدا أن لا يعود الى ما كان منه أبدا . وهذه الآيات المباركة القدر ... واعلم أن هذه الآيات تسمى آيات الحرس يقال ان فيها .. » (شمس المعارف الكبرى ، الجزء الثانى ، ص ٢٣٢)(٧٢) .

---

(٧٢) يلاحظ فى هذا النموذج الذى قدمناه بشىء من التفصيل أن البونى يريد تقديم وصفة لتأمين المسافر وحمايته من قطاع الطرق . ولكنه لا يكتفى بقول تلك الفكرة ببساطة ، وانما يدعمها دائما بقصة او حديث عن الرسول عليه الصلاة والسلام أو عن غيره من الصحابة أو الصالحين ، وأحيانا يحكى القصة التى تبين قوة هذه الوصفة وتوضح مدى فاعليتها نقلا عن أحد =

ولا يقتصر هذا الباب على تأمين المسافر من قطاع الطرق ، ولكن هناك وصفات تستهدف تأمينه من الاصابة بالمرض أثناء سفره (شمس المعارف ، ج ٢ ، ص ١٦٨) ، وحمايته من الوحوش الضارية (وخاصة السباع) (المرجع السابق ، ص ٢٢٧) .

ويدلنا هذا كله على مدى الاهتمام باستخدام الاعمال السحرية للنجاة والتأمين فى السفر سواء برا أو بحرا فى ضوء ما نعرفه عن ظروف ذلك العصر . ويعتبر امتدادا لهذا المطلب الموضوعى — الى حد ما — المطلب الخيالى بأن ينقلك الخدام (الأرواح الذين يخدمون الشيخ أو العمل السحرى أو الاسم المستخدم فيه) الى حيث شئت ، وبذلك يحلم الانسان بالغاء متاعب السفر وأخطاره ومشاقه الغاء كاملا . (انظر نموذجا فى المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٠١) .

ومن نتائج هذه الاخطار وآثارها أن يختفى الشخص المسافر وتنقطع سيرته ولا يستطيع أهله الاستدلال عن مكانه ، أو عما اذا كان حيا أو ميتا . ولذلك تتواتر الوصفات التى تستهدف « ارجاع المسافر الى المكان الذى خرج منه » (المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٠ ، ص ١٩١) . والملاحظ أن هذا الغرض من أغراض الممارسة السحرية مازال حيا فى بعض المناطق الريفية حتى عهد قريب ، خاصة حيث يتعذر على أفراد الاسرة أن يستدلوا على أحد ذويهم ، الذى هاجر الى مدينة قريبة أو الى القاهرة بحثا وراء الرزق أو هربا من أى ظرف . (انظر شواهد أخرى

= أساتذته ، أو عن شخص من الصالحين (دون تحديد اسم معين) ، أو يحكى تجربة مر هو نفسه بها . وتلك بصفة عامة قاعدة أساسية فى تقديم المعرفة السحرية الرسمية وتناقلها من الاستاذ الى المريد . اذ يبدأ الشيخ دائما برواية الملابسات التى تأكد له فيها أو تأكد لغيره هذه الوصفة . وهناك سلسلة طويلة معتمدة ودقيقة لتواتر المعرفة السحرية (بدءا من آدم) ووصولا الى مؤلف أى كتاب من كتب السحر . وقد عقدت لهذا الموضوع فصلا مستقلا فى رسالتى عن « استخدام أسماء الله فى السحر » ، مرجع سابق ، ص ص ٣٣ — ٧١ .

عند دوتيه ، المرجع السابق ، ص ٢٥٢) • وتدل خبرتنا الميدانية مع السحرة المحترفين فى أكثر من منطقة من مناطق مصر على انتشار هذه الممارسات لهذا الغرض فى أعقاب الحروب التى خاضتها مصر ، حيث يلتمس الاهل لدى الساحر جوابا يستدلون منه على مكان ابنهم الذى فقد فى الحرب ، ولم يبلغوا باستشهاده ولم تصلهم منه أى رسالة تدل على وجوده على قيد الحياة •

وهناك طائفة من الوصفات التى تستهدف تأمين الثروة ، والبيت ، والحقل ، بل والمدينة من قطاع الطرق واللصوص ومن اليهم • فهذا أحد الاسماء يجب أن « يكتب على سور الدار أو البستان لحمايته من كل طارق سوء » (شمس المعارف ، جـ ٢ ، ص ١٥٣) • وهذا اسم آخر يكتب على صندوق المال فى (الساعة) الاولى من يوم الخميس ، فانه يحفظه من اللصوص » (المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٧٩) •

واذا غفل الانسان عن اتخاذ الاحتياطات المناسبة لحماية ثروته ، وفقد منه شىء ما ، فانه يلجأ الى الساحر المحترف • ويعتبر « المندل » أوسع الوسائل انتشارا التى يستخدمها المشتغلون بالسحر للاستدلال على مكان الشىء المسروق أو للارشاد الى السارق(٧٣) •

---

(٧٣) عن تعريف المندل وفكرته انظر كريس ، المرجع السابق ، الجزء الثانى ، ص ص ٨٥ — ٨٦ . وبالنسبة لمصر الحديثة قدم وليم لين وصفا مفصلا لهذه الممارسة ، نورده فيما يلى لامكان المقارنة مع عملية فتح المندل التى اجراها معنا احد المشتغلين بالسحر فى احدى قرى الدلتا شتاء عام ١٩٦٤ / ١٩٦٥ . يقول لينين : « وهى عملية سحرية تسمى « بضرب المندل » يطلب الساحر فيها أولا ورقة وقلما وحبرا ومقصا ليعد تجربة مرآة الحبر . ثم ... قطع قصاصة ضيقة كتب عليها بعض ادعية ، علاوة على تعويذة أخرى يعتقد ان التجربة تتم بها . ولم يحاول أن يخفى ذلك . ولما طلبت نسخة منها قبل بسهولة وكتبها فى الحال موضحا لى فى الوقت نفسه انه يبلغ غايته بفعل الكلمتين الاولين « طرش » و « طريوش » وهما اسما تابعيه الجنين ... ونص النسخة : « طرش طريوش انزلوا انزلوا احضروا الى مذهب الامير وجنوده ، الى الاحمر الامير وجنوده . واحضروا يا خدام هذه =

١٤ ــ كشف الكنوز والوصول اليها :

ويرتبط بالغرض السابق من أغراض الممارسة السحرية غرض مثير لاهتمام البعض من هواة كشف العجائب والاسرار والباحثين عن الثروة من طريق سهل ، وأعنى هنا الكشف عن الكنوز والاستدلال على مكانها • حيث يحدثنا ابن خلدون وتحدثنا كل كتب تاريخ العصور الوسطى الاسلامية عن الناس الذين يعتقدون أن ثروات العصور الغابرة مخبأة كلها تحت الارض ، وأنها محفوظة بصيغ سحرية معينة ويقوم على حراستها حراس أشداء (من الجن أو المردة) • وأنه من الممكن الحصول على تلك الكنوز بمجرد معرفة الاسرار (السحرية) التى تحفظها وكشفها وكيفية السيطرة على الحارس عليها(٧٤) •

= الاسماء » . و « هذا الكشف فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد صحيح صحيح » .

وبعد أن كتب هذه الكلمات فصل الادعية عن التعويذة وقطع الاولى الى ست جذاذات . ثم شرح لى أن القصد من التعويذة التى تتضمن جزءا من الآية الحادية والعشرين من سورة الكهف* ، هو فتح عين الصبى بطريقة غير عادية وجعل بصره حادا ترى مالا نراه . وكنت قد أعددت بارشاد الساحر قليلا من اللبان والكزبرة ومجمرة بها جمر . فوضعت كل هذا فى الفرفة مع الصبى الذى أعد لاجراء التجربة . وكانوا قد دعوه من الشارع ، بناء على طلبى ، من بين بعض الصبيان ... فكان الصبى يبلغ من العمر ثمانى سنوات أو تسعا . وعندما سألت الساحر أن يبين لى من يستطيع النظر فى مرآة الحبر السحرية أجابنى : الصبى دون البلوغ ، والبنت العذراء ، والجارية السوداء، والمراة الحامل . ووضع الساحر المجمرة أمامه ثم أجلس الصبى على كرسى ، وأمر خادمى أن يضع فى المجمرة بعض لبان وكزبرة ثم أمسك يد الصبى اليمنى ، ورسم على راحته مربعا سحريا ... ثم صب فى وسطه قليلا من الحبر وطلب من الصبى أن ينظر فيه ، ويخبره اذا كان يمكنه رؤية وجهه معكوسا فيه ، فأجاب الصبى أنه يرى وجهه جليا . فقال الساحر وهو يمسك بيد الصبى طوال الوقت ــ أن يظل محدق النظر والا يرفع رأسه ... » للمزيد من التفاصيل عن ضرب المندل .

انظر : وليم لين ، المصريون المحدثون ، ترجمة عدلى طاهر نور ، دار نشر الجامعات ، القاهرة ، ١٩٧٥ ط ٢ ، ص ص ٢٣٦ ــ ٢٣٨ .

* صحتها الآية الثانية والعشرون من سورة ق .

(٧٤) تحدث فينكلر فى كتابه عن الاختام والاشكال فى السحر الاسلامى ، ص ص ٨٣ ــ ٣٩ عن تلك الوصفات والعزائم ، وأشار تفصيليا الى حديث =

والطريف أن استعراضنا الطويل العميق لكافة الكتب والمخطوطات السحرية قد أوضح لنا أن الوصفات السحرية التى تقدم حول هـــذا الموضوع كلها تهدف الى كشف أسرار الكنوز ، وترسم طرق الوصول اليها فى أمان بالتغلب على الموانع التى وضعها أصحاب تلك الكنوز لحمايتها • ولم نصادف فى كل هذا التراث الغزير دعوة واحدة أو تعزيمة واحدة أو طريقة معينة لحماية كنز بواسطتها ، مما يزيدنا معرفة بجمهـــور أولئك السحرة ، ويعرفنا بدوافعهم وآمالهم وتطلعاتهم • فهم لا يفتشون عن الكنوز المخبأة فحسب ، أو يسعون الى وسيلة للتعامل مع حراس تلك الكنوز من الجن ، ولكنهم كذلك يلتمســـون وصـــفات « لفتح الأقفـــال والسلاسل وكل شىء مغلق » (شمس المعارف ، ج ٢ ، ص ١٩٦ ، وانظر كذلك شموس الانوار لابن الحاج حيث يورد فصـــلا فى الفهرس لفتح الأقفال) •

١٥ ــ الحصول على المال :

أما الوصفات التى تستهدف الحصول على المال فتمثل بابا من أهم أبواب الممارسة السحرية ، ولا عجب فى هذا فى ضوء ما نعرفه عن ظروف جمهور السحرة المحترفين ، سواء فى ذلك جمهور الامس أو اليوم • ويتم الحصول على المال (كما يتمناه هذا الجمهور) بصور مختلفة وبوسائل شتى • وأبسط تلك الوسائل جميعا وأيسرها فى نفس الوقت هو أن يحضر الخادم (الروح الموكل بالعمل أو بالاسم) المال الى الشخص فى بيته • ومع ذلك فهذه الوسيلة نفسها تتحقق بصور شتى ، منها أن يحضر الخادم

= ابن خلدون المشار اليه ، كما أشار الى ظهور هذا الموتيف بشكل واضح فى عدد من قصص ألف ليلة وليلة . انظر كذلك ســـهير القلمـــاوى ، ألف ليلة وليلة ، القاهرة ، ١٩٦٦ . وانظر منبع أصول الحكمة ، مرجع سابق ، ص ٣١١ ، وشمس المعارف ، ج ٢ ص ١٦٦ . كمـــا انتبهت الى تلك الممارســـة الواسعة الانتشار بين الفلاحين الآنسة بلاكمان ، فلاحو الصعيد ، مرجـــع سابق (الفصل الخاص بالسحر والسحرة) .

للشخص دينارا ذهبا كل يوم • وأحيانا ألف دينار شهريا • وفى جميع تلك الأحوال يوصى الساحر العميل بأن يحفظ هذا الامر سرا ، ولا يطلع أحدا عليه ، والا انقطع الخادم عن الحضور بالمال • وفى أحد المواضع من شمس المعارف يورد البونى مجموعة من هذه الوصفات ، ويورد فى ختامها شروطا نذكر منها : « ••• فيقبل عليك خادم السورة الشريفة على صفة شاب حسن طيب الرائحة فيسلم عليك فرد عليه السلام ، وتأدب معه ، فانه يدفع اليك كيسا فيه ألف دينار • ويشترط عليك شروطا منها زيارة الأموات فى كل يوم جمعة ، ولا تنسى الفقراء والمساكين وأن لا (وألا) تزنى • فتجيبه الى طلبه ، وتشكر منه (!) • فيقول لك الخادم يا عبد الله ان قرأتها وفعلت ذلك كل شهر ترزق ألف دينار • فتصرف الخادم ، وتقول له شكر الله سعيك ؛ وغفر لنا ولك وانصرف مأجورا بخير • واكتم سرك والله أعلم » (شمس المعارف ، جـ ٢ ، ص ١١٩) •

ولسنا بحاجة الى أن نسوق مزيدا من الأمثلة . ولكن المهم أن نلاحظ أن العادة ألا تذكر الوصفة المبلغ بالتحديد ، ولا مواعيد احضاره ، وانما يكتفى بالاشارة الى أنه بوسع الشخص أن يطلب المال من الخادم ، وأنه سوف يستجيب لهذا الطلب • وأن كمية هذا المال تتوقف على درجة اجتهاده • ويقول البونى فى تأكيد فاعلية احدى الوصفات : « ••• وقد ذكرت ذلك لصديق وأشرت اليه بذكره • فجلس فى خلوة ذاكرا للاسم مدة طويلة، فيسر الله له مراده وجاءه ما يحتاج اليه من الذهب والدراهم، وقيل له ان زدت زدناك وان استكفيت كفيناك » (المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٨٠) •

أما الصورة الثانية لجلب المال والثروة فهى تحويل الاشياء العادية (كالورق مثلا) الى ذهب (المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٩٦) أو تحويل الاشياء العادية الى أشياء ثمينة أو على الاقل أغلى ثمنا (كتحويل الماء الى سمن ــ شمس المعارف ، جـ ٤ ، ص ٤٢٤) • والامر الجدير بالذكر

هنا أن تحويل الاشياء الخسيسة أو العادية الى أشياء نفيسة لا يتم بالطرق المعروفة فى علم السيميا ، ولكنه يتم عن طريق تلاوة الحروف والاسماء ، والآيات ، واستحضار الارواح ، وكتابة الاشكال والاوفاق ... الخ(٧٥) .

وفى أحيان أخرى يكون العميل أكثر تواضعا ولا يطلب سوى أن يبارك الله له فى دنانيره وأن يحفظ له ثروته . وأحب رغبة الى الشخص فى هذا الصدد هو أن تزيد الدراهم فى الكيس ، فلا يفرغ أبدا مهما أنفق منه (شمس المعارف ، جـ ٣ ، ص ٢٦٨ ، منبع أصول الحكمة ، ص ٢٧٢ ، وص ١١٧) . أو أن يحفظ الله للشخص المواد الغذائية التى فى حوزته ، فيبارك له فى الطعام ، فيكفيه القليل ، ولا ينفذ مخزونه أبدا : « ظهور البركة فى الطعام والشراب » . وفى غير قليل من الحالات يطلب العميل « أن يعطيه الله رزقه من غير تعب » (شمس المعارف ، جـ ٢ ، ص ١٦٣) . وهناك اسم من الاسماء الحسنى « من أكثر من ذكره وهو يطلب أمرا أو مالا فى يد غيره أو شيئا من أقاربه أورثه الله تعالى اياه » (المرجع السابق ، ص ١٨٣) .

غير أن البونى يستدرك بعد هذا الاستطراد فى البحث عن المال ، لينبه عملاءه الى أن الذكر والعبادة هى الثروة الكبرى ، وأن على الانسان ألا يشغله شىء عن الذكر والتقوى . « ... وهذا النمط الجليل له تأثير عظيم فى اذهاب الفقر وقضاء الدين وتيسير الأرزاق ونمو المال وتكثير الطعام والشراب وانزال البركة وفى الجملة كفاية ، ولذكر الله أكبر . وان ذكر الله تعالى أكبر أنواع العادات فحق على العبد أن لا يشتغل بشىء غيره . واذا ذكر العبد ربه فيكون ذكره امتثالا لا لقصد دينا » . (المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٩١ — ٢٩٢) .

---

(٧٥) انظر طائفة واسعة من النماذج عند دوتيه ، المرجع السابق ، نقلا عن ابن الحاج وعن عدد من المؤلفات السحرية الاخرى ، ص ص ٢٧٣ وما بعدها .

١٦ ــ وصفات خاصة لاصحاب الحرف والمهن المختلفة :

ومن الطريف أن نستعرض معا بعض الوصفات والاعمال السحرية الخاصة ببعض أصحاب الحرف والمهن المختلفة • وتدلنا النظرة الشاملة الى هذه الفئة من الوصفات على مدى تغلغل الاعتقاد فى السحر وممارسته بين جميع طوائف الشعب • فنحن لا نجد طائفة من الطوائف •• من الملوك حتى أفقر الفقراء •• لم توضع لهم أدعية وأحجبة خاصة • حتى الأطبـاء لهم دعاء معين « لكى تنجح مداواتهم فى الأبدان ويشـفى كل مريض يعالجونه » (المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٣) •

فالملوك يجب أن يقوموا بتنفيذ الوصفات السحرية « لكى يطيعهم عمالهم وجنودهم وكافة الرعية » ، « ولكى يلهمهم الله تعالى العدل فى رعيتهم » ، « ولكى يتسع ملكهم » ، « ولكى يدوم ملكهم » ••• الخ • (انظر نماذج فى شمس المعارف ، جـ ٢ ، صـفحات ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٧٩ وغير ذلك) • وهناك وصفات لمن يطلب ملكا ، لكى ينال هذا الملك • كذلك هناك طائفة أكبر من الوصـفات « لمن كان فى خـدمة الملوك » لكى يسكن غضب الملك عليه •• الخ •

كذلك هناك وصفات ، ولكن لأهداف أخرى ، لفئة العلماء، والمشايخ، والتلاميذ • فمشكلة المشاكل بالنسبة لعلمـاء وتلاميذ ذلـك العصر كانت الحفظ عن ظهر قلب • « فاسمه تعالى معين من أكثر من ذكره استرجع به كل ما نسيه » (المرجع السابق ، ص ١٧٠) • « واسمه تعالى مبـدئى يصلح ذكرا لمن يريد الابتداء فى تأليف العلوم السنية والاشعار النحوية» (المرجع السابق ، ص ١٦٩) • واسم آخر « من نقشه وحمله معه أنطقه الله بالحكمة وعلمه لطائف المعارف ومن وضعه فى صحيفة من فضـة فى شرف المشترى وحملها رزقه اليه الفهم فى العلوم الشرعية » (المرجـع السابق ، ص ١٥٥) • ودعوة أخرى من يرددها « أنطقه الله بفنـون الحكمة » • واسم من أسمائه الحسنى « يصلح ذكرا للخطباء والوعاظ »

(المرجع السابق ، ص ١٥٨) • ودعوة أخرى « لتسهيل صيد السمك من البحر » (المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٧٨ ، ومنبع أصول الحكمة ، ص ١١٧) • واسم آخر يتصرف به على نحو معين « للاعانة على الاعمال الثقيلة • فاسمه بارىء يصلح ذكرا للحداد والجمال والصايغ وأمثالهم ، وكذلك للطبيب ••• » (المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦٥) • واسم آخر « يصلح ذكرا لمن أراد اظهار صنعة لم يسبق بمثلها » (ص ١٨٢) •

أما الاعمال والوصفات المخصصة لترويج التجارة « وجلب الزبون الى الدكان » فعددها كبير • بعضها يستهدف ترويج السلعة البائرة ، وبعضها يستهدف مجرد جلب الزبون ، وأخرى يقال عنها لتيسير البيع والشراء ••• الخ • (انظر منبع أصول الحكمة ، صفحات ٦٨ ، ٨٠ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٧٧ • وشمس المعارف ، جـ ٢ ، ص ١٩٨) •

١٧ — أغراض متنوعة لتيسير الحياة اليومية :

وهناك عدا تلك الاغراض الرئيسية للممارسة السحرية، أعداد كبيرة متنوعة من الوصفات التى تستهدف اشباع الاحتياجات اليومية على كثرتها وتنوعها وتداخلها مع كل شئون الحياة صغيرها وكبيرها • وهى طائفة من الشواهد والنماذج التى جمعناها ولم تندرج تحت واحد من الابواب الرئيسية المذكورة ، وسوف نكتفى بالاشارة الى أبرزها على عجل فيما يلى :

— وصفات ودعوات تتلى عندما تعصف الريح بالسفينة لانقاذها من الغرق (ص ١٧٧ — ١٩٩ — ٢٣٥ •• الخ) •

— لتهدئة البحر الثائر (ص ١٨٩) •

— دعاء يذكره كلّ من استصعب عليه دابة أو أحد من الخلق فان الله تعالى يذلله له (ص ١٥٧ — ٢٣٦) •

— لمنع النوم أثناء ركوب الدابة (ص ٧٧ من مجربات الديربى) •

ـ لعدم التعب من كثرة المشى (المرجع السابق) •
ـ لعدم الاحساس بآلام البرد (شمس المعارف ، ص ١٤٩) •
ـ لطرد الذباب عن الجسد (المرجع السابق ، ص ١٧٨) •
ـ للحفظ من الحشرات (ص ١٨٩) •
ـ لطرد البق من المنزل (منبع أصول الحكمة صفحات ٦٨ ـ ١٣٥ ـ ١٤١) •
ـ لطرد النمل من البيت (المرجع السابق ، ص ٢٩٩) •
ـ لطرد الناموس •
ـ لا تقاء أضرار الفئران •

ـ لاخلاء برج حمام وتحويل حمامه الى برج آخر • ولاشك أن مثل هذا الهدف يمثل نوعا من السطو على ممتلكات الغير • ورغم أننا بصدد ساحر رسمى ملتزم بأساليب الدين الاسلامى فى أحيان كثيرة ، أو هو يدعى ذلك على الاقل • الا أن الحقيقة أنه لا يملك فى أحيان كثيرة سوى التفاعل الحى مع ظروف زبائنه • ومن هنا نفهم مثل هذا الهدف من أهداف الممارسة السحرية • وفى نفس الاتجاه أيضا توجد ممارسات أخرى لكسر ساقية شخص آخر أو طاحونته • (منبع أصول الحكمة ، ص ٢٥٧) • وفائدة (أى وصفة سحرية) لصرف اللبن عن بهيمة أو آدمى •

ـ ضد الكلاب (منبع أصول الحكمة ـ ص ٢٩٧) •
ـ لمنع الوحوش والطير عن الزرع (ص ٢٥٩) •
ـ كتابة أسماء على حجر معين « ودفنه فى أساس بنيان ، فانه لا ينهدم مدى الزمان » (مخطوطة شرح أسماء الله الحسنى ، ص ١٥٠ ب) •
ـ وصفه لقضاء الدين (شمس المعارف ، ج ٣ ، ص ٢٦٨) •

— وصفه « لحفظ الاشياء التى يخاف عليها الفساد والبـلاء فانها لا تبلى أبدا » (المرجع السابق ، ص ١٨٢) •

— وصفة لبركة القمح (ابن الحاج ، ص ٩٠) •

— لبركة التين والبلح والزبيب (ابن الحاج ، ص ٩١) •

— لبركة الزبد وغيرها (ابن الحاج ، ص ٩١ — ٩٢) •

— ليستر الله أعين الشخص عن عيوب الناس (شمس المعارف ، جـ ٢ ، ص ١٦٠) •

— لرؤية الحبيب أو الصديق فى المنام حيا كان أو ميتا (منبع أصول الحكمة ، ص ١٦٥ ، مجربات الديربى الكبير ، ص ٧٤) •

— لعقد لسان شخص مؤذ (منبع أصول الحكمة ، ص ٧٩) •

وآخر مجموعة من الوصفات التى سنعرض لها هنا تتصل ببعض الاغراض الدينية والاخلاقية ، التى تستند كلها الى بعض عناصر المعتقد الشعبى ، والتى نتعرض لجذورها فى هذا الصدد ، ولكنها يمكن أن تتضح من دراسة موضوعات عامة فى المعتقد الشعبى • فهناك بعض الوصفات التى تستهدف أن يلهم الله سر الايمان والتقوى (شمس المعارف ، جـ ٢ ، ص ١٥١) ، وأن يعصم الله لسان ذاكر هذه الدعوة من الكذب (المرجـع السابق) • وهناك أحد الاسماء (اسمه تعالى بر) اذا قرأ دعوته « وأكثر من ذكره شارب الخمر أو فاعل المعاصى تاب الله عليه • وآكل الربا اذا ذكره كل يوم سبعمائة مرة فانه يتوب من ذلك ويرجع عنه » (المرجع السابق ، ص ١٧٧) • ودعوة أخرى « تصلح ذكرا لمن كان فى نفسه شح وبخل ، فان نفسه تزكو ويرزقه الله مكارم الاخلاق » (المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٧٥) • واسم آخر من ذكره خمس مرات فى كل يوم تاب الله عليه ورزقه زيارة قبر النبى محمد صلى الله عليه وسلم (المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٣٠) • وممارسة سحرية أخرى تستهدف تمكين صاحبها من رؤية الحفظة الكاتبين (مخطوطة شرح أسماء الله الحسنى ، ص ١٢ ب) •

وهناك وصفات كثيرة هدفها أن يفسح الله لصاحبها فى أجله (المرجع السابق ، ص ١٦٤ ، وص ١٧٠)(٧٦) • وفى وصفة أخرى يؤدى نقش أسماء معينة على باب دار ألا يموت أحد بها أبدا (المخطوطة السابقة ، ص ١٢ أ)•

ونشير فى فيما يلى الى مزيد من النماذج الموضحة لهذه الفكرة :

ـ وصفة لابطال أعمال الشيطان (شمس المعارف ، جـ ٢ ، ص ٩٥ ، والرحمة فى الطب والحكمة للسيوطى ، ص ١٦٣) •

ـ لصرف الذهن عن الشهوات (شمس المعارف ، جـ ٢ ، ص ٢٥) •

ـ لتسهيل سؤال منكر ونكير (المرجع السابق ، ص ٧٥) •

ـ ليضىء القبر لصاحبه (منبع أصول الحكمة ، ص ١٠٢) •

ـ وصفة « لكى يحيط صاحبها علما بذاته وخفى أسرارها وما أودعه الله فى ذات وجوده من الايمان والاقرار » (المرجع السابق ، ص ١٥١) •

ـ أن يدخل صاحبها الجنة (المرجع السابق ، ص ١٩٠) •

١٨ ـ ملاحظة ختامية :

وبعد ان كنا عرضنا فيما سبق لموضوع أغراض الممارسة السحرية فى المجتمع المصرى استلهاما مما هو موجود فى كتب السحر الاسلامى

---

(٧٦) وقد أورد ابن الميلق فى مخطوطة جواب من استفهم ، التى سبقت الاشارة اليها بعضا من هذه الوصفات (ص ٤٨ أ) ولكن الطريف أنه يحاول أن يثبت ما وسعه المنطق والبيان أن مثل هذه الرغبة من جانب عميل الساحر المحترف لا تتعارض مع العقيدة الاسلامية الصحيحة ، وهى أن الله قد قدر لكل انسان عمره منذ الازل . ولا يهمنا هنا ـ ولا فى اى موضع ـ أن نحسم الخلاف من وجهة نظر العقيدة الصحيحة ، فتلك ليست رسالتنا ، وليس هذا واجبنا . وانما نحن نقتصر على دراسة المعتقد الشعبى . ويهمنا فى حالة كهذه حرص المؤلف على ألا تأتى أفكاره أو ممارساته متعارضة مع العقيدة الاسلامية الصحيحة . فالساحر يدل لنا بذلك على حرصه أن يبدو فى نظر عملائه شخصا مسلما .

المصرى عموما ، فقد كان اختيار هذا الموضوع منطلقا من فكرة أساسية مؤداها أن موضوع الاستخدام العملى للمعرفة السحرية أصبح هو اليوم الوجه الوحيد الباقى للممارسة السحرية برمتها . اذ نلاحظ اليوم فى المرحلة التى انهارت فيها وتدهورت مصادر السحر الرسمى وأعمدته انهيارا كاملا واتجهت بكامل قوتها الى الميدان الشعبى ، ففقدت « العنصر الاكاديمى » ، وأصبحت مجرد « وصفات » لاستخدامها فى أغراض معينة . فى هذه الظروف نجد أن كتب السحر الكبرى جميعها أصبحت تصدر فى طبعاتها الحديثة مزودة بفهرس تفصيلى يوضح الاغراض المختلفة ، ويكاد يكون حصرا لكل هذه الاستخدامات . وكما أوضحت دراساتنا لاحد المشتغلين بالسحر (ساحر الصعيد) فانه عندما يأتى اليه عميل يفتح فهرس الكتاب السحرى الذى يملكه على الغرض المطلوب منه خدمته ، ثم يقوم بنقل العمل (أو الوصفة) . وعلى أساس ذلك يتعامل معه وفقا للتفاصيل التى يطالعها ولخبرته وأسلوبه الخاص(٧٧) .

---

(٧٧) انظر على سبيل المثال فهارس كتب شمس المعارف الكبرى للبونى ، ومنبع أصول الحكمة للبونى ، والرحمة فى الطب والحكمة للسيوطى ، ومجربات الديربى الكبير ... الخ . ونستطيع من واقع استعراض فهارس الطبعات الاحدث من تلك الكتب وغيرها أن نستدل على بعض الاغراض الجديدة المستحدثة التى لم ترد فى كتب البرنى مثلا كأغراض للممارسة السحرية ، ولايمكن الا أن تكون ثمرة لتطور ظروف الحياة ومتغيراتها الجديدة . من هذا مثلا وجود وصفات فى طبعة حديثة من كتاب مجربات الديربى الكبير لتنظيف الاقمشة الحريرية والصوفية من بقع الفاكهة والدهون ... الخ .

انظر كذلك هورتن ، مرجع سابق ص ص ١١٤ — ١١٥ ، وانظر كذلك رسالتنا للدكتوراة ، مرجع سابق ، حيث ناقشنا هذه التطورات الجديدة بمزيد من التفصيل ، وانظر كنموذج فقط ، مجربات الديربى الكبير ، القاهرة ، بدون تاريخ (حوالى ١٩٥٠ — طبعة مستحدثة ، وهناك طبعات أحدث) . وانظر حول طبيعة هذا الكتاب وظروف تأليفه ومكانته ، دائرة المعارف الاسلامية ، الطبعة الجديدة ، ليدن ، ص ٤٤٦ .